



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر - الوادي

قسم اللغة والأدب

كلية الآداب واللغات

العربي

سيمائية العتبات النصية في المنجز الروائي لياسمينه
خضرا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

من إعداد الطالبتين:

- فطيمة الزهرة حفري

- بسمة بوروبة

- رحيمة كساب

لجنة المناقشة:

الاسم	الرتبة العلمية	الصفة
د. محمد الصديق معوش	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. فطيمة الزهرة حفري	أستاذ محاضر. أ.	مشرفا ومقررا
د. فتيحة حسيني	أستاذ محاضر. أ.	مناقشا

الموسم الدراسي: 1442/1443 هـ - 2022/2021.

الإهداء

كم يسعدنا أن تكمل مجهوداتنا طيلة الخمس سنوات بالنجاح والتوفيق لذا نهدي ثمرة اجتهادنا إلى
أعلى ما يقبـع في قلوبنا وهم والـدانا الكرام حفظكم الله ورعاكم.

إلى نبض قلبي وجنتي وملكتي، والوجود الدافئ في كل أيامي أمي التي شجعتني لأثابر من أجل
النجاح، وإلى مصدر النور والسرور، بطلي وقـدوتي أي الغالي الذي أتمنى له تمام الصحة والعافية،
دمت عزيزي وعزوتي وعزّي وملجأّي .

وإلى زوجي الغالي " إسحاق " الذي كان نعم السند والمعين، ولا أنسى- أولادي "يعقوب، زياد،
وغيث" أتمنى أن أراكم في أحسن المراتب.

إلى اخوتي وعائلة زوجي كل باسمه، أشكرهم على المساعدة بكل شكل، أحاطكم الله بالفرح
والسرور.

دون أن أغفل على شكـري الأستاذة نوال بومعزة على اثنائها لنا بالمراجع، ونصحنا.

ويبقى الشكر الأكبر للدكتورة حفري فطيمة الزهرة فقد كانت أخت وصديقة قبل أن تكون
أستاذة وموجهة، فقد رافقتنا منذ بداية البحث إلى نهايته، داعمة لنا بكل الطرق، وتحفيزنا نحو
الأفضل.

في الأخير لا يسعني إلا شكر كل من كانت له يد في إتمام هذا المنجز والحمد لله رب العالمين.

رحمة

مقدمة

يتسابق الكتاب في إصداراتهم الروائية نحو الفوز بالعنوان اللامع والذي يعمل على استقطاب جمهور من القراء . و يُعتبر العنوان من أهم المحطات التي تُعنى باهتمام الكاتب والقارئ، كما يسعى النقاد والمحللون لإنتاج قراءات إبداعية للنصوص المدروسة، باعتبار الأخيرة بنيات لغوية يسعى لتفكيكها للظفر بخباياها ومقاصدها، وملاحقة كل الأشكال التابعة لها، تسمى هذه المحطات والأشكال أدبيا بالعتبات النصية حيث لا يخلو نصا او مؤلفا منها. ليلقى بالنظر حول كيفية الاهتمام بتلك العتبات ودراساتها، وعدها جزءا أساسيا في النصوص الإبداعية، و إلغاء نظرة التهميش التي طالتها في زمن ما.

لثُكِّف السيميائية والسيميائيون جهودهم للظفر بتلك العتبات وعدّها من العلامات التي لا يمكن اهمالها، فكان لها الفضل في خروج النصوص من القوقعة النسقية.

فالدراسة العربية تفضل مصطلح العتبات لكونه أكثر شهرة وشمولية لما جاء به "جيرار جينيت Gerard genette" في مفهوم العتبات les paratextes ، حيث يتحقق التداخل والاتصال، تماثلا مع المصطلح الغربي.

تحتوي الرواية على أهم العتبات المحيطة ، وهي من الأجناس الأدبية الأكثر انتشارا في العالم ، فقد تكون سيرة ذاتية او حدث تاريخي او تحكي ظاهرا اجتماعيه معينه او غير ذلك ، لذلك يلجأ إليها الكاتب للتعبير عن احساسه، و أرائه في توجيه القارئ وتشويقه وإبهاره ،بجعله يقع في سياق خياله ويتجول في أرجاء عالمه الإبداعي من خلال كتاباته الروائية، فيصبح للقارئ قدرة على التأويل والقراءة العميقة ،ومعرفة الخبايا الدفينة في النصوص، ويتخذ القارئ من صورة الغلاف والعنوان واسم المؤلف كخطوه أولى يلج من خلالها الى النص ،فيميزه و يعمل على فك شفراته وتأويله، لذلك تعتبر العتبات حقلا معرفيا واسع قائم بذاته، له من الجمالية الفنية ما يعمل على إبراز الأعمال وجعل نجمها ساطع .كما يعمل على استهواء القارئ وجذبه، لذلك وجودها ضرورة حتمية في الأعمال

الأدبية العامة وفي العمل الروائي خاصة ،فهي مفاتيح أولية وأساسية لسبر أغوار المتن الروائي لذلك ارتأينا البحث في العتبات في مذكرتنا الموسومة ب "سيمائية العتبات النصية في المنجز الروائي لياسمينه خضرا"، والتي حاولت الإجابة عن الإشكالات الآتية:

- ما هي العتبات؟ وما مفهومها؟ وما هي أهم العتبات المحيطة في الرواية؟

سؤال تبادر في اذهاننا حيث اصبحت لدينا الرغبة في البحث عن اجابته، ولم نجد أفضل من منجزات ياسمينه خضرا الروائية لتطبيق الدراسة عليها، فهو كاتب يتمتع بمرونة الأسلوب، وبساطة التركيب فمن رأيي الخاص فهو الأسلوب السهل الممتنع، حيث يترك ياسمينه خضراء على القارئ أثر التشويق من خلال خياله اللافت وروعه تصويره للأحداث والمشاهد، فهو الكاتب ذو الصيت الواسع والوقع القوي على القارئ الغربي، وذو الجدل الكبير في العالم العربي.

تندرج منجزاته الروائية ضمن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، والتي نشأت متصلة بالواقع السياسي، فرغم تأخر ظهورها إلا أنها كانت سريعة في مواكبة التطور الحاصل في جنسها في الساحة الأدبية.

انطلقت هذه الدراسة من أسباب ذاتية وأخرى موضوعية اما عن الذاتية فهي استكشاف الكاتب ومعرفة أسباب إقبال الجمهور الغربي لمنجزاته الروائية ، في حين يوجد عزوف عن ابداعته من طرف الجمهور العربي . أما السبب الموضوعي فهو البحث عن تلك الأسباب من خلال مقارنة تطبيقية على منجزاته.

نهدف من خلال هذه الدراسة لفك طلاسم الدلالات في روايات ياسمينه خضراء، دراسة سيميائية لرواية كل من " ليله الرئيس الأخيرة ،الصدمة، سنونوات كابول " عن طريق العتبات المحيطة بالروايات او ما نسميها المناص او النص الموازي. فمنجزات ياسمينه خضرا من أفضل الأعمال التي استهوتني لتطبيق هذه الدراسة، وللوصول لدراسة متكاملة

وجب علينا ان نعرض الى بعض المفاهيم ،مثل العتبات النصية " المفهوم والأنواع والأهمية و الوظائف " ، و العتبات المحيطة وما تحويه من "صورة ولون وعنوان واسم المؤلف وتجنيس" ، حيث تعتبر من أهم العتبات التي تُعنى باهتمام القارئ، هذه العناصر قسمت في خطة إلى فصلين اما عن الأول نظري بامتيار حوى مختلف التصورات و المفاهيم حول العتبات النصية في حين اشغل الفصل الثاني التطبيقي على كشف العتبات المحيطة بالمنجز السردى لياسمينه خضرا ، هذان الفصلان نستهلها بمقدمه ونذيلها بخاتمه:

أما عن المنهج فقد فرض المنهج السيميائي نفسه بامتيار لتطبيقه في دراستنا، والسير على نحو مبادئ وأليات "جيرار جينيت Gérard Genette" حيث تعتبر الأنسب في تطبيقها لفك الرموز وكشف المضامير، واكتشاف الدلالات المضمره وتأويلها للنصوص .

كما يعود الفضل في هذه الدراسة الى اعتمادنا على مجموعة من المؤلفات البارزة والتي لها بصمة قوية وأثر جلي في هذا المجال والذي هو علم العتبات، نذكر منها :

عتبات لعبد الحقد العابد ،مدخل إلى عتبات النص لعبد الرزاق بلال ، وفي نظريه العنوان لخالد حسين ، و مقالات لجميل حمداوي بالاضافة الى كتابه النص الموازي.

أما عن العوائق التي واجهتنا ما هي إلا تعدد الروايات، وتشعب الدراسات في هذا المجال ، وكثرتها مما يجعل الفصل فيما بينها بالأمر الصعب، دون ان ننسى الحالة الاستثنائية التي حالت دون التجمع في المكتبة واستعارة الكتب منها .

كما أشكر أستاذتنا المشرفة "حفري فطيمة الزهرة" على طول بالها معنا، ومساعدتنا وتوجيهنا وحرصها على تقديمنا هذا البحث في أحسن مستوى ، فقد كانت موجهة ومصححة وناصحة لنا، فهي تستحق كل الشكر والامتنان، كما أسأل لها الله التوفيق، فلا يسعنا الا أن نحمد الله ونشكره.

الفصل الأول:

العتبات النصية:

1-العتبات النصية في النقد الأدبي :

1-1-في النقد الغربي.

1-2-في النقد العربي.

2- مفهوم العتبات النصية.

3- وظائف العتبات النصية.

4- أنواع العتبات النصية.

5- أهمية العتبات النصية.

العتبات النصية :

لكل عمل بوابة دخول ، ولكل منجز باحة يعبر منها القارئ بين السطور وبين الثنايا ، هذه البوابات وهي بمثابة إشارات رمزية يلتقطها ليمسك بالدلالة ليصل إلى بؤرة العمل . عبارة عن عتبات تحيط بالمنجز الأدبي . " عتبات النص بنيات لغوية و ايقونية تتقدم المتون و تعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرف بمضامينها و أشكالها ، و تقنع القراء باقتنائها ¹ .

فدراسة هذه المباحث "العتبات" تقف على تحليلها نصيا وذلك من أجل الإشارة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينها و بين شكل الخطاب واستنتاج الرابط بينها وبين النص . فالدراسة السيميائية تصفها أنها أنظمة نصية تسهم بشكل أو بآخر في الإشارة لشيء ما ، عبر تركيز الدراسة في فاعلية العتبات وفي المستوى السيميائي لصورها النصية وما يتخللها من عناصر تشكيلها . لاقت العتبات اهتمام واسع من قبل النقاد وذلك وكان هذا الاهتمام يندرج " ضمن سياق نظري و تحليلي عام يعتني بإبرازها للعتبات من وظيفة في فهم خصوصية النص و تحديد جانب أساسي من مقاصده الدلالية و هو اهتمام أضحي في الوقت الراهن مصدر الصياغة أسئلة دقيقة تعيد الاعتبار لهذه المحافل النصية متنوعة الأنساق وقوفا عند ما يميزها ويعين طرائق اشتغالها ² .

إذن تهدف العتبات إلى تقديم النص و ضمان تلقيه و ذلك لتسهيل على القارئ الإمساك بالمفاتيح الأساسية التي تساعد في فهم مضمون النص و مقاصده الدلالية و التداولية ، و تمييز جنسه . كما يستطيع فك شفرات النص ، و بما أن العتبات هي عتبات بنائية مكثفة دالة على محتوى المتن ، فقد لاقت اهتمام من طرف الباحثين و النقاد بعد أن كانت مهمة .

1 . يوسف الأدريسي : عتبات النص في التراث العربي و الخطاب النقدي المعاصر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،

بيروت ، ط1 ، 2015 ، ص 21 .

2 . عبد الفتاح الحجمري : عتبات النص ، البنية و الدلالة ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1996 ، ص 7 .

1-العتبات النصية في النقد الأدبي :

1-1-في النقد الغربي :

- **جيرار جينيت Gérard Genette** :يعتبر جينيت عرابها ومؤسسها الأول من خلال كتابه الموسوم بـ "عتبات" 1987¹، يرى بأن النص المحيط أو الموازي من أهم المقومات للنص ويعتبره " خطابا موازيا لخطابه الأصلي وهو النص، يحركه في ذلك فعل التأويل وينشطه فعل القراءة، شارحا ومفسرا شكل معناه"²، يدل هذا القول على القيمة التي يحظى بها النص الموازي و دوره في مساعدة القارئ في شرح المتن والدخول إلى النص المركزي . إلا أنه لم يقدّم بهذه الدراسة دون إرهابات قبلية سابقة "إنتاج الفائدة الروائية لشارل غريفل 1987، وخطاب الرواية هلنري ميثران 1986 ، وغيرها من الكتب في تنامي الوعي بالقيمة الجمالية للخطابات الموازية للنص وأهميتها الدلالية والإحائية"³، ولكن تلك الجهود القبلية اعتراها بعض من النقض حيث كانت عبارة عن إشارات أولية.

-**كلود دوشي Claud Duchet** : في مقال له سنة 1971 بعنوان " من أجل سوسيو " يعرض لنا المناص بأنه ذلك الفضاء المضطرب بين شفرتين مختلفتين ، شفرة اجتماعية ذات طابع اشهاري ، والثانية تعمل على إنتاج النص و تنظيمه⁴.

- **جاك دريدا Jacques Derrida** :في كتابه " التشيت " 1972 يذكر أهمية ما وُجد خارج الكتاب من الاستهلالات ، المقدمات ، التمهيدات و الافتتاحات ، وما تتركه من أثر لا يُنسى ، فتجعل النص مرئيا قبل أن يكون مقروءا⁵.

¹ .يوسف الادريسي: عتبات النص، ص 21.

² . عبد الحاق بلعابد : عتبات جيرار جينيت ،من النص إلى المناص ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2008 ،ص19.

³ . يوسف الادريسي: عتبات النص، ص 21.

⁴ . ينظر: عبد الحق بلعابد : عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص ، ص 29.

⁵ . ينظر: المرجع السابق: ص 29 .

-فيليب لوجان Logan Philip : سماها بحواشي أو أهداب النص في كتابه "الميثاق السير ذاتي" وهي تتحكم بكل القراءة خاصة هذه العتبات اسم الكاتب ، العنوان ، العنوان الفرعي ، اسم السلسلة ، اسم الناشر¹ . و يرى أن النص المطبوع هو الذي يتطلب كل قراءة.

-أما مارتان بالتار Martin Baltard :حدد مصطلح المناص أنه عبارة عن كل ما يحيط بالنص ، يكون مفصول عنه أو جزء منه مثل عنوان الكتاب ، و عناوين الفصول ، فنجدته يتكلم عن الفضاء الحر الذي تتخذه النصوص بأنواعها من أجل تحديد المناص، كما أنه يتعرض لمواضيع النص الداخلية و كيف يكون الموضوع كجزء من النص، كما وصف المناص بالدعامة.²

-لاحظ بورغس Borges أن الدراسات الأدبية لا تزال تشتكي من نقص يتمثل في عدم ظهور قاعدة تقنية لدراسة المقدمات³ و بما أن المقدمة تعتبر إحدى مكونات العتبات النصية نجده دعا إلى الاهتمام بها و الوقوف عليها في الدراسات، بمعنى حتمية دراستها. وتعتبر هذه الدراسات اللبنة الأولى في بناء هذا الطرح العلمي الى أن خرج الى الساحة النقدية كتاب " عتبات " لجيرار جينيت فأصبح بدوره مرجع مهم في دراسة هذه الظاهرة.

-العتبات النصية عند جيرار جينيت Gérard Genette:

بالعودة الى جيرار جينيت Gérard Genette فقد كان طرحه نقدي أبستمولوجي، ويُعتبر كتابه "عتبات" 1987 محطة رئيسية لكل من يسعى لفك شفرات الخطاب ، و دراسة مفاتيح

1. المرجع نفسه :ص30.

2. المرجع نفسه : ص30.

4.عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، تق: ادريس نقوري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، د.ت، ص 24.³

النصوص. فقد احتوى بين طياته الكثير من أشكال العتاب النصية باعتبارها نصوص محيطة لمتن الكتاب.

فالعُتبات كما يقول جيرار جينيت G Genette في كتابه "تُسيجُ النص و تسميه و تحميه و تدافع عنه ، و تميزه عن غيره و تعين موقعه في جنسه و تحت القارئ على اقتنائه"¹ ، بمعنى أني لها دور كبير في حماية النص ، وجعله مختلف عن غيره من المؤلفات، كما لها دور في استقطاب القارئ.

فالدراسات الأدبية تُعتبر العتبات مداخل مؤطرة لاشتغالات النص و تداوله ، ويعتبره "جينيت " خطابا موازيا لخطابه الأصلي، و هذه المداخل عبارة عن عناوين رئيسية وفرعية و اهداءات إبستمولوجية الغلاف و هي بوابات تُمكن الدخول عبرها إلى عالم النص ، كما لها من تأثيرات انطباعية مباشرة ، إذ تضع النص في بدايات دائرة ثقافية و فكرية فتوجهه و تؤثر فيه ، وتمنحه تصورا إدراكيا سابقا لعملية استقراء النص ، كما أنها تحمل قيمتين أساسيتين الأولى جمالية ، والثانية اشهارية وهذا ما قصده "جيرار جينيت G Genette " في تسميتها بالعتبات لقراءة النص و علاقته بالنص الموازي . كما يحذر من الانفتاح في تعدد القراءات والتأويلات ، في حين يركز على ما يمكن تداوله من المناص².

كما عد جيرار جينيت النص الموازي أنه نمط من التعالي النصي فهو يرتبط بالمجموع الذي يشكله النص الأدبي و يرتبط المعنى بعلاقته مع ما يسميه بالنص الموازي .
يقسم "جيرار جينيت" العتبات إلى قسمين:

***النص المحيط :** و هو كل ما يتعلق بالمظهر الخارجي للكتاب وهو نوعان النص المحيط التأليفي : و يندرج تحته اسم الكتاب ، العنوان الرئيسي و الفرعي و العناوين الداخلية و

¹ . جيرار جينيت :خطاب الحكاية (البحث في المنهج) ، تر : محمد معتصم و آخرون ، مجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، د.ط ، 1997 ، ص 15.

² . عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص 19/ص20.

الاستهلال و المقدمة و الاهداء و التصدير و الملاحظات و الحواشي و الهوامش و النص المحيط النثري و كلمة الناشر

*النص الفوقي : وهو نص غالبا " لا يوجد ماديا ملحق بالنص ضمن الكتاب ، و لكن ينتشر في فضاء فيزيائي و اجتماعي غير محدد بالقوة " ¹.

ومنه ف"جيرار جينيت G.Genette "ما يهمه" ليس هو النص ، لكن التعالي النص و التفاعلات الموجودة بين النصوص عبر الوصف و تداخل النصوص و المجاورة النصية و التعالق النصي عبر الجدلية السابق و اللاحق إلى جانب مكونات تداخل الأجناس الأدبية ² ، وهي عناصر المتعاليات النصية الخمسة ، والتي استطاع من خلالها العبور من شعريات النص الى شعريات المناص .

1-2- في النقد العربي:

غالبا ما يكون للعرب القدامى سبقا في الإحاطة السطحية بالقضايا الأدبية، فتوصف بأنها مجرد إشارات تعمل على مهد الطريق لبروز هذا العلم.

" تطابقت العديد من أحكام العرب قديما وتصوراتهم لأفانين الكتابة وطرائق صناعة المؤلفات وتقدميها للقراء مع جملة من المنطلقات النظرية التي قامت عليها أدبيات "عتبات النص" في اللغات الواصفة الحديثة، ويستشف منها أنهم كانوا مستويين - في وقت باكر من ثقافتهم - بين مستويين من الخطاب في البنية النصية لكل مؤلف: أحدها أساس، والآخر موازي ³.

¹ . جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر، إصدارات نادي القصيم الأدبي، السعودية ،د.ط، 2009، ص96.

² . جميل حمداوي: شعريّة النص الموازي، عتبات النص الادبي ، دار الريف، المغرب ،ط2، 2020، ص12.

يوسف الادريسي: عتبات النص، ص27.³

بالبحث في ثنايا الإنجازات الأدبية والنقدية القديمة نتحصل على بعض الإرهاصات للعتبات النصية " فاتخذ في البداية شكل إشارات وتوجيهات متناثرة في مصنفات عامة، ثم أُفردَ بعد ذلك بمؤلفات خاصة، تحدد قواعد كتابة النصوص، وضوابط تفصيل خطاباتها"¹.

منها ما قدمه **الجاحظ** (ت 225 هـ) في كتابه **الحيوان** " وقد يكتب بعض من له مرتبة في سلطان أو ديانة إلى بعض من يشاكله أو يجري مجراه ، فلا يرضى بالكتاب حتى يختمه، وربما لم يرض بذلك حتى يعنونه و يعظمه "²، فهنا إشارة صريحة و واضحة إلى أهم عتبة و هي العنوان بالإضافة الى عتبة الخاتمة ،و التي لاقت اهتمام الدراسة باعتبارها المفتاح الأساسي و العتبة الأساسية التي تكشف من خلالها مضمون النص و استخراج العلاقة الرابطة بينه و بين الدلالة .

وفي نفس السياق نذكر ابن رشيق (456 هـ) ، من خلال قوله " و أما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة ، ... و إذا كان أول الشعر مفتاحا له ، وجب أن يكون الآخر قفلا عليه " ³ ، يشير ابن رشيق الى الابتداءات والنهايات، فالأولى مفتاح نلج منه النص والثانية نقفل بها المعنى.

وأورد المقرئ في كتابه "مواعظ" قواعد للتأليف " أعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت بأن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي : العرض و العنوان و المنفعة و المرتبة و صحة الكتاب و من أي صناعة هو ، و كم فيه من أجزاء و أي أنحاء التعاليم

¹.المرجع نفسه ، ص28.

² . أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ :الحيوان ، تح: عبد السلام هارون . مصطفى بابي الحلبي ، ط2 ، 1965 ، ص 98.

³ . أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تح: محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر، ط3، 1963، ص 215.

المستعملة فيه " وعلى العلماء إتباع هذه الرؤوس وعدم مخالفتها، فهي ما تمنح للمؤلف الثقة والمصادقية وتساعده على الانتشار.¹

من خلال الدراسات السابقة و التي ذكرنا القليل منها فان العرب قديما تفتنوا لهذه الظاهرة و التي تسمى اليوم بالعتبات النصية . غير أن حالها حال جل العلوم و الظواهر، التي لها بؤادر غير ممنهجة وغير مكتملة الدراسة، مجرد إشارات وتلميحات لم ترسى لها قواعد ونظريات .

و في العصر الحديث فان مصطلح العتبات النصية أو النص الموازي " le paratexte " كما يصطلحه بعض النقاد ، (و هذا راجع لاختلاف الترجمات) للدراسة و التحليل و التأويل حيث بلغت الدراسة للعتبات أوجها، ولأقت اهتمام كبير من قبل الدارسين والباحثين في هذه الفترة ، و لعل اختلاف الترجمة و اضطرابات المصطلح هو ما جعله محل اهتمام؛ فقد يكون هذا الاختلاف راجع لعدة أسباب منها ، الاعتماد على الترجمة القاموسية الحرفية ، أو الاعتماد على المعنى و روح السياق، و هذا ما يؤدي إلى تعدد الترجمات و بدوره يؤدي إلى تعدد التعريفات و المفاهيم الاصطلاحية للعتبات النصية.²

ترجمة مصطلح العتبات عند بعض النقاد العرب :

1- سعيد يقطين ترجم مصطلح العتبات النصية " les paratexte " بالمناص في كتابه "الشعر العربي الحديث : بنياته و إبدالاته"، ويعرفه في كتابه " انفتاح النص الروائي " أنه: " بنية نصية مستقلة و متكاملة بذاتها وهي تأتي متجاوزة لبنية النص الأصلي ".³

¹. ينظر: عبد الرزاق بلال: مدخل الى العتبات، ص28.

². ينظر: جميل حمداوي : لماذا النص الموازي ؟ مجلة الكرمل ، عدد الصيف و الخريف 88/89 ، المغرب، ص211.

³. سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ط2 ، 2001 ، ص 111.

2- محمد بنيس و مؤلفه " الشعر العربي الحديث " الذي كانت ترجمته للمصطلح Le paratexte بالنص الموازي ، حيث عرفه بأنه عبارة عن: " العناصر الموجودة على حدود النص ، داخله و خارجه في آن واحد ، تتصل به اتصالا يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ درجة من تعيين الاستقلالية ، و تنفصل عنه انفصالا يسمح للداخل النصي كبنية وبناء أن يشتغل و ينتج دلاليته " ¹.

يتحدث محمد بنيس هنا عن التداخل و الانفصال بين النصوص الموازية و النص المركزي . فيقول أنه: " ما يصنع به النص من نفسه كتابا و يقترح ذاته بهذه الصفة على قراءه و عموما على الجمهور " ².

3- حميد حميداني ترجمه إلى " النص الموازي " أو الملحقات النصية باعتباره عتبات مباشرة ، و ملحقات و عناصر تحيط بالنص سواء من داخله أو خارجه متحدثة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن النص ، مفسرة له و مضيئة لجوانبه ³.

إن رغبة النقاد العرب المعاصرون للوصول إلى دراسة ممنهجة وعلمية تختص بالجوانب المحيطة بالنص. لتتمكن من خلالها في الغوص في خبايا النصوص، و التوغل في أعماقها و فهمها فهما كلياً لا جزئياً ، أثمرت هذه الجهود على عديد من الدراسات و الانتاجات التي اختصت في دراسة عتبات النص و تأويلها ، مع تبيان قيمتها ، و ذلك بعد أن كانت المسألة الرئيسية في التحليل للنص وذات سلطة عليه.

رغم جهود العرب في دراسة هذه القضية الأدبية والأسبقية في ظهور بعض الدراسات التي تشير لها إلا أن مصطلح " عتبات النص " يبقى مرتبط بالناقد الفرنسي جيرار جينيت

¹ . محمد بنيس: الشعر العربي الحديث : بنياته و دلالاته ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، ط1 ، 1989 ، ص 77.

² . المرجع نفسه: ص 76.

³ . بكرى أحمد : دلالة العنوان في النص الروائي الجزائري و مقاربة سيميائية : إشراف بن حلى . عبد الله ، أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي الحديث ، جامعة وهران ، 2012/2011 ، ص 116.

Genette.G ويبقى الغرب لهم الأفضلية في ترسيم هذا العلم وممنهجته، أذن كيف كانت العتبات في الدراسة الغربية؟

-فالعتبات دهاليز تنير طريق القارئ لمعرفة ما تخفيه النصوص.

2- مفهوم العتبات النصية:

العتبات في النص هي تلك اللواحق أو المكملات المتممة لنسيج النص ، باعتبارها خطاب قائم بذاته، تضبطه قوانين تفضي بالقارئ إلى قراءة النص، وتسمح له بالدخول إليه والخروج منه. وسنتعرف على مدى التطابق بين المفهوم المعجمي والاصطلاحي .

2-1-العتبات لغة : المعنى المعجمي هو البحث عن معاني و دلالات الألفاظ والمصطلحات في بحور المعاجم العربية المعتمدة .

-العتبة في لسان العرب : أسكفة الباب توطأ أو قبل العتبة العليا ، و الخشبة التي فوق الأعلى الحاجب و الأسكفة السفلى ، و الجمع عتب و عتبات ، و العتب : الدرج و العارضتان و العاضدتان ، عتبة : اتخذتها ،وعتب الدرج ¹.

و نقول عتب لي عتبة في هذا الموضوع إذا أردت أن ترقى إلى موضع تصعد فيه ، و قيل عتب العود : ما عليه اطراف الأوتار من مقدمه .

-أحمد بن فارس (ت 395 هـ) فيقول : " العين و التاء و الباء أصل صحيح يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره ، و من ذلك العتبة وهي أسكفة الباب و إنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل و عتبات الدرجة مراقيها " ².

ابن منظور : لسان العرب ،تح: عبد الله علي الكبرى وآخرون ،دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ،د.ت، ص 2791. ¹

² . أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د.ط ، 1979، الجزء 4،ص25.

-في المعجم الوسيط فالعتبة : "خشب الباب التي يوطأ عليها ، و الخشبة العليا ، و كل مرقاة عتب و الشدة في الهندسة : جسم محمول على دعامتين أو أكثر"¹.

من خلال هذه التعريفات نستخلص أن معظم المعاجم العربية اتفقت على وضع " أسكفة الباب " هي العتبة و تفيد الارتقاء ، كما أنها ترمي بالتوقف عند محاولة الدخول إلى شيء ما . من خلال بوابة أولية تكشف ما في أغوارها .

2-2- العتبات اصطلاحاً : من خلال المعنى اللغوي والذي قرن معنى الارتقاء

بالعتبة ، و كأنه يقول أن العتبات وضعت ليرتقي بها القارئ إلى ساحة النص ،أي أنها الدرجة الأولى التي يعبر منها و عليها، حتى لا يتعثر و لا يصدم بالغموض و الإبهام إذا غاص في المتن غير مبال بالعلامات المصاحبة له .

في العامية نقول عتبة الباب بمعنى الخطوة التي تسبق الدخول من الباب الى ما بعده ، فالمنزل لا يمتلك باب واحد بل أبواب عديدة و متفرقة ، كذلك هو النص فهو يمتلك عتبات عديدة لاقتحامه .

سنخرج هنا إلى بعض التعريفات لبعض النقاد مع الاختلاف في ترجمة مصطلح العتبات :

1-حميد لحميداني : في كتابه " بنية النص السردي " يقول أن "العتبات يقصد بها ذلك الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها ، باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق ، و يشمل ذلك نظرية تصميم الغلاف ووضع المطالع و تنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية و تشكيل العناوين و غيرها"². فالعلاقة التي تجمع العتبات بالمتن علاقة تفاعلية.

¹ . إبراهيم أنيس و آخرون ، معجم الوسيط ، مكتبة الإسلامية ، مصر ، ط2 ، 1972 ، ج1، ص 512.

² . حميد لحميداني :بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط2 ، ، 2000 ، ص 55.

2- محمد بنيس: يعرفه " بأنه تلك العناصر الموجودة على حدود النص ، داخله و خارجه في أن تتصل به اتصالاً يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته ، و تنفصل عنه انفصالاً لا يسمح للتداخل النصي كبنية و بناء أن يشتغل و ينتج دلالاته¹ ، أي أن العتبات ما هي إلا محافل نصية قادرة على إنتاج الدلالة بإقامة علاقة جدلية بينها و بين النص المركزي ، فتعتبر خطاب أساسي مُسَخَّر لخدمة النص و يكسبه قوة إنتاجية.

-عيد الرزاق بلال فيقول "و ليس خطاب المقدمات سوى جزء من نظام معرفي هام هو ما يطلق عليه في الاصطلاح الفرنسي Le paratext وتعني مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه : حواش و هوامش و عناوين رئيسية و أخرى فرعية و فهارس و مقدمات و خاتمة وغيرها من بيانات النشر المعروفة التي تشكل في الوقت ذاته نظاماً إشارياً ومعرفياً لا يقل أهميته عن المتن الذي يخفّره أو يحيط به، بل إنه يلعب دوراً هاماً في نوعية القراءة و توجيهها"².

-سعيد يقطين يتفق مع محمد بنيس بتسميتها النص الموازي . و يعرفه بأنه " عبارة عن تلك البنية النصية التي تشترك و بنية نصية أصلية لي مقام و سياق معينين ، و تجاورهما محافظة على بنيتها كاملة مستقلة و هذه البنية النصية قد تكون شعراً ، أو نثراً وقد تنتمي إلى خطابات عديدة ، كما أنها قد تأتي هامشاً أو تعليقا على مقطع سردي أو حوار أو ما شابه " .³

محمد عزام: " العتبات وهي ما نجدها في العناوين والمقدمات والخواتم وكلمة الناشر والصور"⁴. بمعنى أن التشابه الموجود في الثقافة الأدبية يعمل على مساعدة القارئ الدخول

¹ . محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، بنياته ودلالاته ، ص 76.

² . عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص، ص 16.

³ . سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ، ص 49 .

محمد عزام :تجليات التناسل في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،د.ط، 2010، ص31.

إلى النص من خلال اشتراك بعض النصوص في الدلالات "التناص" فيقدم له استراتيجية سهلة لتفكيك دلالات النص.

إذن فالعتبات النصية لا تقل أهميته عن المتن ، النص المركزي بوصفها موجهات سيميائية تمد القارئ إشارات و علامات مضاعفة تساعد على فهم النص ، و توجيه مقصدية الكاتب ، فأى نص أدبي لابد أن يعتمد على جملة من المصاحبات المحيطة تساعد على إتمام المعنى و بلورة الدلالة لتدخل مع المتن في علاقة جدلية تحفز على إنتاج وفير من الدلالات، مما يحدث تفاعل بين المتلقي والنص ،فتعمل العتبات على تحريك هذا التفاعل مما ينتج عنه فتح لباب التأويلات وتعدد الدلالات.

فيستغلها القارئ لاستخدامها كبوابات أوليه للدخول إلى مضامين النصوص حيث تساعد على فك شفراته وتضيء له الدهايز المظلمة للكشف على بؤر النص وإزالة الغموض عليه.

ومنه فإن العتبات تشمل كل ما يحيط بالكتاب من جوانبه الداخلية و الخارجية على غرار العنوان. اسم الكاتب، الفصول و الهوامش والى غير ذلك من الأيقونات التي تمهد إلى دخول النص و الغوص في أعماقه فكل ما هو موجود على غلاف الرواية له علاقة بالمتن الداخلي للنص ، فالأشكال و الألوان و العنوان والصورة كلها مرتبطة بالمضمون ، و النص المركزي و "لذا فالعتبات النصية تعد من أهم القضايا التي يطرحها النقد الأدبي المعاصر لأهميتها في إضاءة وكشف أغوار النصوص ، ولقد أصبحت اليوم سواء في بلاد الغرب أم في بلادنا العربية حقلا معرفيا قائما بذاته ¹ ، ومن هنا نطرح السؤال : ما هي وظائف العتبات وما أهميتها ؟

3- وظائف العتبات:

¹ . فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم و الناشرون ،الجزائر، ط 1 ،2010، ص223 .

إنّ دراسة العتبات حالها حال جميع الدراسات فلم توجد اعتباطاً أو تعسفاً ، بل نتيجة بحث مستمر من قبل الدارسين من أجل التسهيل على القارئ في اختيار نصوصه من خلال عتباته، وقد انهالت الدراسات في هذه القضية الأدبية بعد إصدار جيران جينيت كتابه للساحة ؛كما أن "من المعلوم أن للنص الموازي وظيفتين : الوظيفة الجمالية والتي تتمثل في تزيين الكتاب وتنميته ، و الوظيفة تداولية حيث تكمن في استقطاب القارئ و استغوائه

1 .

و تعمل العتبات على مساعدة فهم خصوصية النص الأدبي و تحديد مقاصده الدلالية و التداولية ، هذه الدلالات تكشف العلاقة القائمة بينهما ،حيث تنقل مركز التلقي من النص إلى النص الموازي ،بمعنى أن المقاربة التحليلية للعتبات المحيطة بالنص باتت من البديهيات والمسلمات الضرورية، و هو الأمر الذي عدته الدراسات النقدية الحديثة مفتاحاً مهماً في دراسة النصوص المغلقة ، حيث يجترح تلك العتبات نصاً صادماً للمتلقي له، وميض التعريف بما يمكن أن تنطوي عليه

محاصيل النص ،فالقارئ المتمكن باستطاعته الوصول الى المتون من خلالها، فتقدم له تصوراً أولياً .فتحدد النظرية النقدية في التحليل و إرساء قواعد جديدة لدراسة الخطاب الروائي .²

و يمكننا هنا تلخيص وظائف العتبات في عدة نقاط و هي :

- **الوظيفة الجمالية:** والتي تعني تزيين الكتاب و الاهتمام بكل تفاصيله، فكل عنصر له دور فعال في إضافة جمالية فنية للمنجز ، كحجم الخط ونوعه، و الألوان والصورة وغيرها من المؤثرات البصرية التي تجعل القارئ شغوف لتلقي هذا الأثر الأدبي .

¹ . جميل حمداوي: شعرية النص الموازي، ص14.

² . ينظر: أبو المعاطي خيري الرمادي : عتبات النص و دلالتها في الرواية العربية المعاصرة تحت سماء كوبنهاغن نموذجاً ، مجلة مقاليد ، جامعة الملك سعود ، العدد 7 ، 2014 ، ص 292 .

- **الوظيفة التداولية:**¹ تكمن في استقطاب القارئ واغرائه للولوج إلى عالم الكتاب بشكل تدريجي.
- **الوظيفة الإخبارية:** تتمثل في الإخبار عن اسم الكاتب و دار النشر والإرشاد إلى الجنس.
- **وظيفة تحديد مضمون النص:** كل تلك العلامات تعمل على استدراك المتلقي لمعرفة مضمون النص ومقاصده و أهدافه.
- **وظيفة تسمية النص:** وهي العنوان بوصفه عتبة أساسية ومهمة. و نصا صغير داخل نص آخر كبير . فإنه يحيلنا على اسم الكاتب.²

4- أهمية العتبات النصية :

تبقى العتبات ضرورة لا مفر منها . باعتبار قراءة النصوص مشروطة بها ، فمثلا لا نلج المنزل قبل أن تطأ أقدامنا عتباته الحقيقية الأولى ، فذلك هو الحال في النصوص الأدبية فلا يمكننا الدخول إلى النص دون المرور بعتباته المجازية ، فالعتبات إذن ليست بالأمر الهامشي ولا يجوز إهمالها؛ بل إنها تكتسي أهمية بالغة تلقي بأطلالها على عناصرها العملية الإبداعية.

تشكل العتبات خطوة هامة يمر بها القارئ من أجل أخذ الإشارات الأولى التي تدله على ما هو مقبل على قراءته وتعطيه الصورة الأولى لنصه، فترسمها في ذهنه من خلال العتبات الأولى والتي يستهل بها خلال تطلعاته الأولى، كما يتخذها الناقد والمحلل كخطوة أولى في تحليل النصوص الإبداعية، خطوة لا يمكن للناقد تخطيها أو إغفالها.

¹ . آمنة محمد الطويل: عتبات النص الروائي (في رواية المحبوس لإبراهيم الكوني ل العنوان. الغلاف. المقتبسات) ،
المجلة الجامعة جامعة الزاوية ، مجلد3، العدد 16 ، يوليو 2014 ، ص51.

² . بن عيسى أسماء: العتبات النصية و دلالتها في النص الروائي للطاهر وطار : إشراف بلوافي حليلة ، جامعة عين
تموشنت، 2020/6/6 ص 41 .

تُبرز هذه العتبات أهمية النصوص المحيطة بالنصوص السردية ، باعتبارها مفاتيح نصية لسبر أغوار النصوص واستنطاقها وتأويلها، كما تظهر فاعليتها في محاورة أفق توقع القارئ من جهة ، وقوة حضورها وتأثيرها في سياق المتن النصي من جهة أخرى، فعتبات النص الروائي هي عبارة عن جملة من الوحدات الأيقونية واللغوية والإشارية والرموز، التي تشكل الخطاب الروائي. فكل ما في الرواية له علاقة بعتباتها الافتتاحية (الغلاف والعنوان وإسم المؤلف والتجنيس والصورة)، فكل ما يتضمنه الغلاف من عتبات له علاقة وطيدة بالعمل الأدبي، وينتج عنها تفاعل يكون له دور في تفرع القراءات فيكون العمل ابداعا.

وله معنى معين ودور يقوم به، أي أن هذه المداخل التي تتخلل النص المتن وتكمّله وتُتممه، هي بمثابة البوابة الرئيسية للدخول قرائيا إلى النص الروائي وإدراك مواطن الجمال فيه، وفك شفراته .

يعمل النص المحيط (صورة الغلاف ، العنوان ، الإهداء ..الخ) على مساعدة المتلقي - قارئاً و مؤولا -للولوج الصحيح في عالم العمل الأدبي و توجيه قراءته و تحديد مسارات خطوطها الكبرى ، لدرجة يمكن معها اعتبار كل قراءة للرواية بدونها بمثابة دراسة قيصرية اختزالية من شأنها اللحاق ضرر كبير بالنص ،و تشويه أبعاده ومراميه، دون أن نغفل على دورها في تحديد هوية النص ،و الإشارة إلى مضمونه و هي إشارات جزئية يتم توظيفها داخل النص بغض النظر عن سياقاتها الأصلية. و سوف تقف الدراسة في تناولها للنص المحيط أمام صورة الغلاف ، العنوان ، اسم الكتاب ، المؤشر الجنسي ، الإهداء ، التصدير و حمولة الوحدة الخلفية للغلاف ¹.

5- أنواع العتبات :

¹ . أبو المعاطي خيرى : عتبات النص ودلالته في الرواية المعاصرة، ص292/ص293.

العتبات النصية التي يقترحها البناء الفني، هي بمثابة موجهات تلفت نظر القارئ، وتوجّه قراءته بالضرورة، وفي مقدمة هذه العتبات: الأغلفة وما تحتويه من صورة، وخط، وألوان، والعناوين الرئيسية والفرعية، والأمكنة التي تحين النص وتُوضّعه في مكان محدد ذي حمولة وشحنات دلالية، والتواريخ، والملاحظات، والهوامش والحواشي، والاقتباسات التصديرية، والتسميات، وجمل الاستهلال والختام، وسواها من الفواعل في قراءة القارئ، والداخلية في عملية القراءة، فتعمل على إعادة تشكيل النص، وإظهار المسكوت عنه في نسيجه البنائي، وكشف أسرارهِ.

فقد قسمها "جيرار جينيت Gerard Genette" إلى قسمين وهي :

1- العتبات النثرية الافتتاحية : تتمثل العتبات التي يكون الكاتب و الناشر مسؤول

عنها أي " هي كل الانتاجات المناسية التي تعود مسؤوليتها للناشر المنخرط في صناعة الكاتب ، و طباعته و هي أقل تحديدا عند جينيت إذ تتمثل في الغلاف ، الجلادة ، كلمة الناشر ، الإشهار ، الحجم ، السلسلة " ¹ ، بمعنى أن مسؤوليتها تقع على عاتق الناشر ودار النشر. هذه العناصر بدرها تتفرع الى فرعين الأول عتبات محيطية نثرية ، يندرج تحتها كل من الغلاف وما يحمله من علامات، كلمة الناشر، الحجم ، والألوان والخطوط ، و طراً عليها تطور مع ظهور الطباعة الرقمية ، والفرع الثاني عتبات فوقية نثرية خاصة بالكاتب ، اسمه ، عنوان المنجز والعناوين الفرعية ، والإهداءات .²

أو يُطلق عنها النص الموازي الداخلي وهو كل نص مواز يحيط بالنص أو المتن (النص المحيط) أو النص الموازي الداخلي أو المصاحب أو المجاور . و النص الموازي الداخلي عبارة عن ملحقات نصية ، و عتبات تتصل بالنص مباشرة . و يشمل كل ما ورد محيطية

¹ . عبد الحق بالعباد : عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص 45.

. عبد الحق بلعباد: عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص، ص 49.²

بالكاتب من الغلاف و المؤلف و العنوان و الإهداء و المقتبسات و المقدمات و الهوامش ،
وغير ذلك .¹

2-**العتبات التأليفية:** لها علاقة مباشرة بالكاتب، ومتعلقة به، اسم الكاتب، العنوان،
والعناوين الفرعية والإهداءات، التصدير، المقدمة، حيث تعتبر نصوص تأليفية
محيطة. والنصوص الفوقية التأليفية تندرج تحتها اللقاءات الصحافية، الإذاعة،
الحوارات ...

وتُسمى أيضا **النص الموازي الخارجي** : النص الموازي الخارجي أو الرديف أو النص
العمومي المصاحب " وهو كل نص من غير النوع الأول مما يكون بينه وبين الكتاب بعد
فضائي ، وفي أحيان كثيرة زمني أيضا . و يحمل صبغة إعلامية مثل الاستجابات و
المذكرات و الشهادات و الإعلانات"²

تجمع العتبات التأليفية والنشرية علاقة جدلية تكاملية فالنشرية تتعلق كل ما يقع على
الغلاف وما يحتويه، أما العتبات التأليفية فهي متعلقة بالمتن النصي، و عناوين الفصول
ولا نلج النصوص الا من خلالهما.

¹ . جميل حمداوي : شعرية النص الموازي، ص15.

² . جميل حمداوي : لماذا النص الموازي ؟ ، ص 218.

الفصل الثاني :

سيمائية العتبات المحيطة ودلالاتها :

1-عتبة الصورة .

2-عتبة اللون .

3-عتبة العنوان.

4-عتبة اسم المؤلف.

5-عتبة التجنيس.

سيميائية النص المحيط ودلالته:

شهد القرن الماضي اهتمام واسع من قبل الكتاب والناقلين وحتى دور النشر بما يحتويه الغلاف، فلم يعد مجرد اختيار أشكال وألوان، بل أصبحت تتحت معالمه حسب ما يتوافق مع تضاريس النص، وقد يتطور بأن يكون مؤشر دلالي يوحي للنص".
فالعتبة الأولى التي تستحوذ على ذهن المتلقي، وتجذب انتباهه هي الغلاف، فينتج بينهما علاقة ناتجة عن انفعال حاصل، يتحكم في القارئ عدة مرجعيات في ترجمته للغلاف فيدخل في تشكيل التأويل كل من المرجع النفسي له والمستوى الثقافي والايديولوجي المكون له.

يمارس الغلاف سلطة إغرائية على المتلقي، ويندرج تحته عدة عتبات على غرار الصورة والألوان، والخط وعتبة العنوان، واسم المؤلف، وعتبة التجنيس. وهي عبارة عن علامات وأيقونات يحدث فيما بينها تفاعل وعلاقة، لتشكل لنا لوحة فنية جمالية، تستدرج القارئ المبدع، لتحدث عليه نوع من الفضول والشغف للتطلع على المتن أو النص المركزي، ومدى تطابقهما، كما أن لها دور في تشويش ذهنه وجعله يتوه بين الإيحاءات، وهذا ما يفتح له مجال التأويل وتعدد الدلالة.

كما تتكون صفحة الغلاف من وحدتين: وحدة أمامية تحمل القدر الأكبر من وظائف الغلاف، ووحدة خلفية والتي لاتقل أهميتها عن نظيرتها الأمامية، وكلاهما يتكون من عناصر غرافيكية كالصورة وألوانها وموقع إسم المؤلف، والمؤشر الجنسي، وكلمة دار النشر التي تستحوذ على جزء من الغلاف الخلفي، فهو "عتبة تحمل مجموعة من العتبات"¹.

1- عتبة الصورة:

أبو المعاطي خيرى : عتبات النص ودلالته في الرواية المعاصرة، ص 290¹.

أول ما يقع عليه نظر القارئ _ المتلقي _ هو صورة الغلاف " فالصورة نحيا بها و تحيا بنا، ما فقهنها قراء و تأولا" ¹

الصورة يربطها ابن منظور باسم من أسماء الله الحسنى وهو "المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها...²

فالصورة هي "عنصر محسوس يستقيه الكاتب من خارج الموضوع الذي يعالجه ويقوم بإبداعه ليخرجه للساحة، كما يستخدمها بغية توضيح مقصده ،والوصول الى شعور القارئ باستخدام الخيال" ³

تتميز الصورة باللغة البصرية التي تتولد منها جل الدلالات، كما أنها تعمل على نحل الأفكار، فالشكل و الخط و الظل و الألوان و الملامح و الاتساق البصري وكل خصائصها، فهم عبارة عن اللغة التي تحكي بها الصورة و تضعها في صنف القراءة ، كما أن العقل يلعب دور في استيعاب المغزى والإدراك، فيعمل بمهارة ليصل لمفهومها، وينجح في تأويلها.

أي أن للصورة وقع مميز وأثر مختلف على القارئ _ المتلقي _ وبما أنها أول ما يقع عليه نظره فقد ليستخدمها الكاتب لعدة وظائف قد تكون إغرائية و إشهارية لجذب المتلقي و البوح له كما يوجد في متن النص من خلال تأثيرات الألوان بها أو من خلال العلامات التي تحويها ، كما يستخدمها كجسر للتواصل بينه وبين القارئ.

¹ عبد الحق بلعابد :سيميائية الصورة بين اليات القراءة وفتوحات التأويل ،ديسمبر

<https://siyasa-sahafa.yoo7.com/t45-topic> 2022،01:56/06/2019،02

ابن منظور : لسان العرب، ص2523.²

فرنسوا مورو: الصورة الأدبية ،تر : علي نجيب إبراهيم ،دار الينابيع ، دمشق ،د.ط، 1995، ص 23.³

ونذكر هنا تعريف "غريماس و كورنيس" حيث يقولان في معجمهما السيميائي " السيميائيات البصرية" كوحدة قابلة للتمظهر و التجلي هي " في الدقيقة رسالة مكونة من علامات أيقونية لهذا فسيمولوجيا الصورة تجعل من نظرية التواصل مرجعها"¹

إذن فالمرجع و الخلفية التي تعتمد عليها صورة لإنتاج الدلالة، و تفسير العلامات التي تحتويها الأشكال و المجسمات و الخطوط و الألوان . هذه العلامات ما هي إلا رموز لفك شفرات المحتوى الداخلي للنص أي كبدائية يتسنى للقارئ معرفة ما الذي سيقبل عليه في هذا الكتاب والرواية وخاصة القارئ ذو الحس النقدي. ذلك أن الصورة هي تشخيص ما يقصده المؤلف و لما يريد إيصاله كما أنها تختزل النص بمعطياته السردية .

وبما أن كل دال بصري وله دلالة فإن الصورة تستدرج القارئ إلى سبل التأويل للبحث عن دلالتها. " وحتى نستطيع مقارنة منظومة الفنون البصرية الجديدة و نتأمل بعض ملامحها التقنية ووظائفها الجمالية وخاصة إيقاع هيمنتها على حياتنا المعاصرة و توجيهها لأهم استراتيجيات التواصل الإنساني يجعلها بؤرة إنتاج المعنى في الثقافة المعاصرة ، فمن يملك القدرة على المناورة بالصورة و التحكم في إنتاجها و تسويقها يستطيع إدارة المواقف لصالحه "²

فبمجرد تطلع القارئ للصورة فإنه يستقبل مجموعة من العلامات التي تؤثر عليه، " كما يرى ج. دولودال **G. Deledalle** في تحليله لـ **لجيوكوندا** أن اللوحة تطرح وأنت بصدد معاينتها جملة من العلامات النوعية المتمثلة في الألوان و الأسطح و الانطباعات و تعمل على تجسيدها بتفردا و كليتها ضمن علامة متفردة "³.

¹ . بن عيسى أسماء: العتبات النصية و دلالتها في النص الروائي للطاهر وطار ، ص 49.

² . قدور عبد الله ثاني : سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر ، وهران ، د.ط ، د.ت ، ص 19.

عبد القادر فهم الشيباني: معالم السيميائيات العامة ،أسسها ومفاهيمها ،سيدي بلعباس الجزائر ،ط1، 2008 ³ ص 127 .

- وظائف الصورة:

إذن فالتطلع المباشر للصورة و النموذج التشكيلي لها يترك في القارئ أثر ويجعل اللوحة أو الصورة ذو علامة نوعية محملة بدلالات ضمنية، ترسل إشارات للقارئ ليتطلع جزئياً على محتوى الموضوع. هذه العلامات لها وظائف عديدة من خلال ذلك الأثر، فنعدها كالتالي:

- **الوظيفة الإغرائية :** ذكرنا سابقاً أن الصورة تفرض على المتلقي سلطة إغرائية ، بمعنى أن الكاتب أحياناً كثيرة يلجأ في اختياره لصورة الغلاف لوسائل إغرائية تجعل للمتلقي شغف للحصول على منجزه. فيستقر وجدانه و ذهنه بالتأثير عليه ليجعل لديه رغبة في الاقتناء ، والغوص و الولوج في عالم المتن السردي له.
- **الوظيفة الاختزالية :** تشحن الصورة بعلامات تختزل المتن في شكل وحدات تشكيلية.
- **وظيفة الإشهارية :** أي ترويج لظاهرة معينة، كم هو ترويج للعمل في حد ذاته.
- **وظيفة دلالية :** هنا قد يلجأ الكاتب إلى الخدع التأليفية فقد يكون المعنى أو الدلالة للصورة مطابق للمتن و قد يكون العكس، وهنا يقع العائق على المتلقي لكشف مدى نجاح الكاتب في مطابقة النصول ،وبث مقاصده.

2-عتبة اللون :

تعمل الألوان على إثارة انفعالات متعددة، فتظهر توافقاً بين تركيباتها ومزاج القارئ، كما أن للمجتمع دور في توجيه قراءتنا للألوان.

واللون في لسان العرب "هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون، ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره شبه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولاً أصفر ثم يحمر ثم يسود بتلوين

البُسرِ يصفرُّ ويحمرُّ ثم يسود والألوان ،الضروب واللون ، النوع" ¹، وهي اشارة واضحة لربط اللون بالمادة والبيئة.

هذه العتبة مرتبطة بشكل مباشر بعتبة الصورة و حالها حال الصورة فتأويلها يعتمد على نفسية المتلقي كما لا ننسى نفسية الكاتب و المرجعية الثقافية و الاجتماعية له، "اقتباسهم دلالات اللون في نقل الدلالات الخفية الأبعاد المنتشرة في النفس البشرية " ²، أصبحت الصورة لغة عالمية تفهمها كل الشعوب، واللون جزء منها ،فتفسيره شبه موحد لدى الجميع لذلك فالصورة بألوانها المختلفة تتصدر أغلفة الأعمال الإبداعية، واختيار الألوان المناسبة للصورة المناسبة لوضعها في المنجز المناسب يتطلب أنامل ماهرة تتقن دلالة الألوان .

لا يمكن تصور أي شكل من دون ألوان، وهذا دليل على مدى أهميتها و ضرورتها، فأدنى درجاته هو الأبيض والأسود وأقصاها ألوان الطيف ، يستخدم كرمز للدلالة على الأشياء ومعانيها ففي الغالب مثلا الأحمر يدل على الدماء و عالميا فهو يدل على الحب و الرومانسية. لذلك "ربط لإنسان الأول الألوان بالعالم المرئي من حوله ورمز بها إلى قوى خفية يشعر بها ولا يراها أو يعرف كنهها"³.

تثير الألوان انفعالات متعددة بتوافق تراكيباتها، يؤدي إلى انسجام وتناغم مع مزاج المتلقي و ميولاته، فالألوان الباردة تستهوي النفس الهادئة التي تميل للسكون، و العكس من يحيط به ألوان ساخنة داكنة فهو يميل نحو الحركة و التوتر.

هناك علاقة بين ما هو مرئي وبين الذات، تعمل على إثارة العواطف، فنتصور المرئيات في ذهن الذات المتلقية، لتدرك الصورة ودلالاتها.

ابن منظور :لسان العرب ،ص 4106.¹

عبد الفتاح نافع :جماليات اللون في شعر ابن المعتز ، مجلة التواصل ،العدد الصادر في جوان 1999، ²

ص 125.

³.أحمد عمر مختار :اللغة و اللون ، عالم الكتاب ، ، القاهرة . مصر ط 2 ، 1997 ، ص 161 .

- وظائف اللون:

للون وظائف قرينة بوظائف الصورة، فيكون في الصورة متجسدا في أشياء مختلفة و أشكال متعددة ، فتمازج اللون بالشكل يعطي شيء جديد ، فيستخدم اللون لغرضين انفعالي و رمزي ، فالانفعالي يندرج ضمن الوظيفة الإغرائية التي تعمل على إثارة المتلقي و جذبه و هذا مرتبط بمميزات خاصة منفردة " اختلاف الأذواق و الطبائع و سرعة التأثير و بطئه و درجة هيجان الشاعر و الإحساس الفني و نوعية اللون المعبر عنه ، و قدرته على الجذب و التأثير " ¹ .

أما الغرض الرمزي فهو ضمن الوظيفة الدلالية و كما ذكرنا سألنا أن لكل لون دلالة خاصة تتحكم في هذه الدلالة مرجعية الكاتب والمتلقي، الاجتماعية و العلمية، هذه الدلالات تني المعاني المضمرة والأفق المستتارة في النفس البشرية.

3- عتبة العنوان:

وهو المحرك الأساسي للفت انتباه المتلقي و من أجل ذلك لاقى اهتماما من قبل الدارسين لم تحظ بمثله أي عتبة، يجتهد الكاتب في جمع الدلالات و الإيحاءات في نسق العنوان لأنه يعلم مدى أهميته " فالنّاص (الكاتب) يدرك تمام الإدراك أن من شروط تداول الكتاب أو النص أن يكون له عنوان، مثلما أن لكل شخص اسم يعرف به ،ولذلك فهو يحاور نصه و يؤول مقاصده الكلية ثم يحولها إلى بنية مختصرة مختزلة" ² .

¹.الأخضر ميدني حويلي : الفيض الفني في سيميائية الألوان عند نزار قباني ، مجلة دمشق ، مج 21 . العدد 3-4 ، 2005 ، ص 113 .

² .محمد بازي ، العنوان في الثقافة العربية . التشكيل و مسالك التأويل ، منشورات الاختلاف الدار العربية لعلوم الناشرون ، ط 1 ، 1432/2011 ، ص 7.

فالعنوان يختزل متن النص أي النص المركزي في كلمة أو جملة تكون دالة على نسق معين يرمي لها الكاتب فهو يشكل معبرا أساسيا لدراسة النصوص الأدبية هو مفتاح هذا المعبر حيث يعتبر نصا موازيا للمتن.

يمكننا اعتبار العنوان أنه نواة العمل الروائي ، حيث يمدده بالمعنى النابض ، فيثير اهتمام المتلقي كما يندرج ضمن المتعاليات النصية ، حيث أنه يؤشر إلى بنية معادية كبرى ، مما يسمح باختزال النص عبر علاقة توليدية تنهض بالتحفيز الدلالي ، و تكون شاهدة على انسجام عناصر الخطاب ، و تحقق جملة من الوظائف المرجعية المبترة للموضوع من بينها الوظيفة الافهامية التي تستهدف المتلقي و الوظيفة الشعرية التي تحيل على الرسالة ذاتها .

1

و نظرا لمكانة عتبة العنوان أصبحت علما قائما بذاته له قواعد و سنان تضبطه، يطلق عليه "علم العنونة " la titrologié أو " التيتولوجيا " أو "العنوانيات " . وظهر هذا العلم لأول مرة في أوروبا عام 1968 مع العالمين الفرنسيين " فرانسوا فروري " و "أندري فونتانا " تحت عنوان عناوين الكتاب في القرن الثامن عشر و نشرت هذه الدراسة في مجلة " Langue".

1-3 العنوان لغة :

في لسان العرب لابن منظور تحت مادة عنن يقول " عن الشيء يَعْنُ و يَعُنُّ عَنَّا و عُنُونًا : ظهر أمامك و عن و يعن عنا و عنواننا و اعتن : اعترض و عرض ومنه قول امرؤ القيس: فعن لنا سرب كأنه نعاجه ، و الاسم والعنن و العنان"²

¹ . د.أحمد مرشوح : جمالية النص الروائي ، مقارنة تحليلية لرواية لهبة النسيان ، دار الأمان ، الرباط . المغرب، د.ط.

1417 هـ / 1996 م ، ص 22.

2. ابن منظور: لسان العرب، ص 3139.

مادة عنا أتى فيها المعنى " ومعنى كل شيء ، محنته وحاله التي يصير إليها أمره ، وروى الأزهري عن أحمد بن يحيى قال : المعنى و التعقيد و التأويل واحد و عنيت بالقول هذا ، أردت و على كل كلام و معناته و معنيته مقصده ، والاسم العناء " ¹.

يؤول المعنى إلى الظهور و الاعتراض و العنونة والاستدلال و في الثانية يؤول أيضا في الظهور ، و الإرادة و السمة والأثر ، ولعل النسق الدلالي في الثانية هو الأقرب لمفهوم العنوان .

المصطلح المعجمي للعنوان نسقه الدلالي " ولادة و تهديد للفراغ ، وجود في مواجهة العدم ، كما لو أن النص يكون تحت طائلة العدم أن لم يعنون ، إذ به بالعنوان يتمفصل النص عن فضاء المجهول ، ليتواصل مع الحالي ذلك أن العنوان حيز لظهور النص و انكشافه و انفتاحه " ².

هذه المادتان يندرج تحتها شرحا لغويا للفظه العنوان فهي تكثف البعد الدلالي للعنوان وفق أنساق منتظمة تتضمن دلالات أساسية .

2-3 العنوان اصطلاحا :

العنوان شبكة لغوية يتمركز واجهة النصوص الابداعية، يحمل دلالات عميقة و سطحية ، نجوب من خلاله الملامح البدائية للنص و هو جسر نعبر من خلاله لنغوص في أعماق المتن النصي لفك أنساقه المضمرة .

¹ . المصدر نفسه: ص 3112.

² . خالد حسين حسن: نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين و التأليف و الترجمة، دمشق، ط1 ، 2007 ، ص 59 .

يعد الناقد "لوي هويك Leo h.hoek" أكبر مؤسس للعنوانيات، فيعرفه بأنه مجموعة من الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه و الإشارة إلى مضمونه الإجمالي ومن أجل جذب الجمهور المستهدف أصبحت صناعة تحمل أثر بالغ على القارئ أو المتلقي عموماً، و تخضع هذه الكتلة الخطية للدراسة والتعليق من طرف النقاد والمتخصصين، للقبض عليها.¹

من جهة أخرى يعرفه كلود دوشي "رسالة سننيه في حالة تسويق ، ينتج عن التقاء ملحوظ روائي بملفوظ اشهاري و فيه أساسا تتقاطع الأدبية و الاجتماعية"². ربط كلود دوشي تعريف العنوان بالوظيفة الاشهارية له ، وحصره بكونه أيقونة للتسويق أي لاكتساب مستهلك، أي بمعنى أدبي لاستقطاب القارئ .

يعتبره "جيرار جينيت G.genette" أهم عناصر المناص ...كونه مجموع معقد أحيانا أو مربك ،وهذا التعقيد ليس لطوله أو لقصره "³،وصفه بالتعقيد و مدى قدرتنا على تحليله و تأويله و يرى أن في المستوى العملي للعنوان ، تتجاوز وظيفة المطابقة بقية الوظائف ، باعتبارها أهم الوظائف و هذا لا ينكر وجود بعض العناوين المراوغة و لا تتطابق مع نصوصها تماما بل تحتاج لطاقة لتأويلها و الحفر في طياتها و للقراءة و الوصول إلى فهم التلميح و الإيحاءات فيستطيع القارئ من خلاله " حصر أفق الانتظار و أفق التوقعات باعتباره قد أعد سلفاً"⁴.

كما يعرفه بسام قطوس بأنه عبارة على "نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية و رمزية و أيقونية" و هو كالنص أفق قد يصغر القارئ عن الصعود إليه وقد يتعالى عن النزول لأي

¹ . ينظر: عبد الحق بلعابد : عتبات جيرار جينيت، ص 66/67.

² . المرجع السابق، ص 68.

³ . المرجع نفسه، ص 67.

⁴ . أبو المعاطي: عتبات النص و دلالتها في الرواية العربية المعاصرة ،ص 295 .

قارئ¹، فقد اعتبر العنوان أيقونة أو علامة تحمل أبعاد دلالية ذات نظام سيميائي، كما يعرفه على أنه "أعلى اقتصاد لغوي ممكن يوازي أعلى فعالية تلق ممكنة"²، وهذا دلالة على قوة التركيبية اللغوية الدالة، والقابلة للتأويل والتي تعمل على كشف أسرار النص.

و عبد المالك مرتاض يقول أن العنوان " نص صغير يتعامل مع نص كبير يعكس عادة عالم النص المعقد الشاسع الأطراف "³، حمل مرتاض العنوان صفة النص بالإضافة إلى القصر و جعل العلاقة القائمة بينه وبين النص المركزي، و الذي وصفه بالنص الكبير علاقة تكامل، فالنص الصغير هو وسيلة شارحة للكبير و هذا الأخير يمتاز بالتعقيد ولا بد من ربطه بالعنوان الذي يحمل اسمه، تؤدي هذه العلاقة لسهولة التعامل مع النص النواة ومنه " لا ينفك يتمتع بنصية تؤهله ليؤدي أدوار خطيرة في عملية الاتصال بين المرسل و المرسل إليه تفكيك هذه الرسالة المشفرة منطلقا من العنوان بوصفه المفتاح الأول في فك طلاس الشفرة الذي يرسله المرسل مع الرسالة "⁴.

أما سعيد علوش فيعرف العنوان بأنه " مقطع لغوي أقل من الجملة نصا أو عملا فنيا، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويته في السياق و خارج السياق فالعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل و يملك وظيفة للتأويل العامة "⁵.

يتقاطع سعيد علوش مع عبد المالك مرتاض بوصف العنوان بالقصر (تمييزه بالقصر)، كما أنه لا يختلف مع التعريفات المذكورة سابقا بأنه تركيب لغوية يحمل في ثناياه بنيات و

1 . بسام قطوس موسى: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص 6.

2 . المرجع نفسه: ص 6.

3 . عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية لسيميائية مركبة لرواية " زقاق المرق"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د.ط، 1995 ص 277.

4 . حسين خالد حسين: نظرية العنوان، ص 84.

5 . سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 155.

أبعاد دلالية يمكن تأويلها لمعرفة إحياءاتها و هنا يكمن السياق الذي يعني فهم الدلالات عن طريق التأويل.

إذن فالعنوان " رسالة لغوية تعرف بهوية النص و تحدد مضمونه و تجذب القارئ إليه و تغويه به" ¹، معظم النقاد والدارسين عدّوا العنوان علامات لغوية مكثفة و تختزل مفهوم المتن و تعمل على تحديد هويته، أي نوعه فمن خلال العنوان يستطيع تمييز نوعية النصوص وجنسها ،و هذا ما يسهل على القارئ اختيار متطلعات ،و رغباته ؛كما تفتح له باب التأويل بتسهيل السبل في التعرف على ما يحتويه النص ، فيستطيع العنوان تحريك شغف القارئ نحو النصوص الإبداعية .

3-3 أهمية العنوان :

نتيجة التعريفات السابقة لبعض النقاد (سواء في الفضاء الغربي أو العربي)، نجد تباين واضح في المفاهيم و الآراء، فهو من أهم القضايا التي يسال عليها الحبر بعدما كان مهمشا ، فقد فرض نفسه في الساحة النقدية و الأدبية، ليصبح أهم عتبة نصية في الدرس السيميائي، و أصبح علما قائما بذاته فهو سهل التركيب معقد التأويل.

يتوجه القارئ إلى النص و في وعيه (ذهنه) بعض الملامح و الإحياءات التي لا تزال عالقة، لبعض العلامات و الرموز التي ترك أثرها العنوان، و عمل القارئ هنا هو ربط هذه الإحياءات التي في العنوان بما يقابله في النص أثناء قراءته له، فمهمته تأويل الدلالات النصية انطلاقا من العنوان.

¹ . المطوي محمد الهادي ، شعرية عنوان الكتاب الساق على الساق ، مجلة عالم الفكر تصدر على المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، 7-9/1999 مجلد 28 ، عدد 1 ، ص 457 .

وبما أن العنوان هو إحدى المكونات النصية، وأهمها، فهو يشكل سلطة على النص حيث يأخذ موقع استراتيجي في واجهة الكتاب و الغلاف للدعاية و لكي يكسبه هويته و يميزه عن غيره ، لذا يعتبر المنارة التي تضيء فضاء النص .

فالعنوان شرح قصير للنص، وهذا كافي لمعرفة مدى أهمية العنوان حيث يعتبره الدارسون بوابة النصوص و جزء من العملية الإبداعية و يفتح للقارئ أفق تأويل لذلك له دور في عملية إنتاج المعنى.

يعمل العنوان على استقطاب المتلقي باعتباره " عنصرا من أهم العناصر المكونة للمؤلف الإبداعي ، و مكونا داخليا يشكل قيمة دلالية عند الدارس ، حيث يمكن اعتباره ممثلا لسلطة النص و واجهته الإعلامية "¹.

فهو يؤثر على الموضوع العام فإنه ينسج مجموعة من الشبكات بدءا بالعتبات المحيطة حوله إلى المؤلف، و الذي له الدور في تحديد هذه العلاقة ليصل إلى النص و يحدد جنسه و موضوعه .

كما يمكن أن يكون للعنوان وجوها كثيرة ، أي تعدد الدلالات حسب القارئ و كل قراءة هي "بداية نحو الممكن في عالم المعنى ،و تأرجح لا ينتهي بين المعاني الممكنة، أو إضافة إلى ما يمكن أن يخلقه اختلاف الأجهزة القرائية لدى المتلقي من تعدد في الافهام و تباين في التأويلات "².

يعتبر العنوان المدخل الرئيسي للعمارة النصية و أنه إضاءة بارعة و غامضة ، باعتباره سؤالا إشكاليا يتكفل النص بالإجابة عنه ³ هنا نجد تعارض في العنوان فكما يصفه النقاد على انه بوابة دخول للنصوص و وسيلة شارحة لها تكشف ما في أحشائها إلا أنه قد يحمل

¹ . شعيب حليفي: العلامات في العتبات و بناء التأويل ، دار الثقافة للنشر ، الدار البيضاء، ط1 ، 2005 ، ص 11.

² . محمد بازي: العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، ص 19.

³ . جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 2 عدد 3، ص 108.

دلالات غامضة ليس من السهل القبض على أبعادها و تأويلاتها. و دونه لا يمكننا العبور إلى فضاء و حجرة النص لغموضه و تشابكه.

فرغم أهمية العنوان التي تتجلى " فيما يثيره من تساؤلات ولا يوجد لها إجابة إلا مع نهاية العمل فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر من خلال تراكم عمليات الاستفهام في ذهنه و التي بالطبع سببها الأول هو العنوان فيضطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان ¹.

3-4 سيمولوجيا العنوان :

إذا كان اهتمام المبدع بالعنوان هو آخر الأعمال، فإنه أولى عتبات القارئ ، وهذا يعني أن وجود العنوان يقتض وجود مرسل و متلق له ، لأنه لا يمكن بحال من الأحوال أن ينحصر العمل الموجه من المرسل إلى المتلقي في النص ،وحده بل إن العنوان و النص متكافئين تكافؤ سيميوطيقي إلى الحد الذي يجعل الاهتمام بواحد منهما دون الآخر إهدار للدراسة والوقت والجهد ؛ ليس لما أهمل فقط و إنما لما تم الاهتمام به أيضا لأن العنوان على الرغم من افتقاره اللغوي-بمعنى قصر تراكيبه اللغوية - ينجح في إقامة اتصال نوعي بين المرسل و المتلقي ².

يعد العنوان علامة لذلك يسمح بمقاربة النص واستقرائه سيميائيا، و تأويله و تفسير دلالاته، لهذا أولت السيميائيات أهمية بالغة له ، لتضمنه جملة من الأبعاد التناسلية عن طريق أبعاده الإيحائية و المرجعية، وهو أول علامة لغوية نتلقاها في التواصل و التفاعل مع العمل الإبداعي، بجانب اسم المؤلف، والتجنيس.

¹ . عبد القادر رحيم: علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 46.

² . مسكين حسنية ، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر ، رسالة دكتوراه في الأدب الحديث و المعاصر ، اشرف داود محمد ، 2013/2014 ، ص 44.

من خصائص العنوان التي يتميز بها أنه مرآة نتابع مجرياتها في العمل الروائي، و يخضع لانتقاء دقيق في صياغته (تكثيف ، اختزال) و الوضوح (المعنى ، الدلالة) إضافة إلى التشويق ، ولا ننسى كيفية كتابة العنوان أي نوع الخط و اختيار الألوان ، الشكل ، الرسم ، فتجعله يعد في منظار السيميائية من أهم محاور العمل الأدبي تشخيصا، لأنه علامة أيقونية .

العنوان بوصفه دالا ، ومتن الرواية مدلولا ، علامة أيقونية و يكمن ذلك في أن المرسل يبدأ بالعمل ثم ينتهي بوضع العنوان¹، وهذا غير ضروري فقد يعتمد الكاتب وضع العنوان أثناء عملية الإبداع عندما تتضح له معالم النص التي يسير نحوها ، و تلك العلامة الأيقونية (العنوان) قد تتبلور صيغتها النهائية أثناء العمل الإبداعي او بعد أن ينتهي منه .

"عُني المؤلف بعنونة نصوصه لأن مفتاح إجرائي به نفتتح مغاليق النص سيميائيا"²، يوضح الناقد جميل حمداوي مدى أهمية العنوان لفتح النصوص. وتفكيك علامتها ومدى ضرورة المنهج السيميائي في فك دلالات العلامة الأيقونية، فهي عملية تواصل بين المرسل والمرسل إليه والرسالة هي العنوان التي يجب تفكيكها وتحليلها سيميائيا.

و بالعودة إلى تعريف جيرار جينيت و الذي يقول فيه بأن "العنوان مجموعة من العلامات اللسانية ... التي يمكن أن توضع على رأس النص لتحده ، و تدل على محتواه لإغراء الجمهور المقصود بقراءته"، أي أن العنوان لا يوضع اعتباطا من طرف المؤلف بل إنه يقصد من ورائه دلالات كثيرة موجهة إلى قارئ معين تساعد على فك رموز العلامة و تأخذه نحو فضاء الكاتب كما يجب أن تكون له القدرة على تأويل تلك الدلالات .

1 : ينظر : الجزار محمد فكري ، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د.ط ، 1998 ، ص 8 .

2 . جميل الحمداوي : السيميوطيقا والعنونة ، ص 107.

وبما أن العنوان اختزال للأفكار التي يريد النص تبليغها، وهو واجهة النصوص و ذو كثافة لغوية، ودلالية عالية فيمكننا اعتباره من أبرز العناصر السيمولوجية وأهمها، لاسيما في النصوص الإبداعية .

إذن فالعنوان عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية تحمل في طياتها قيما أخلاقية و أيديولوجية، فهو يختزل النص، وذو كثافة لغوية، وشحنة دلالية.

3-5 أنواع العنوان :

يقسمها جيرار جينيت إلى ثلاثة أقسام ممنهجة وهي العنوان الرئيسي و العنوان الفرعي و المؤشر الجنسي ، و الأول هو ما يعني بالدراسة بشكل كبير .

- **العنوان الرئيسي :** هو "الأس و الركيزة في عملية العنونة ذاتها"¹، يحتل العنوان الرئيسي موقعا بارزا و استراتيجي في الغلاف دلالة على أهميته و بعده المركزي للنص. كما له دور في تحدد هوية الابداع ، وهو ذو بنية مقولاتية قد تكون رمز لموضوع ما، أو استعارة تدل عليه.

- **العنوان الفرعي :** وهو لاحقة للعنوان الرئيسي قد يكون موجود و قد يغيب و يؤدي العنوان الفرعي _ على الأرجح _ وظيفة تأويلية للعنوان الرئيسي ، فضلا عن أدائه لوظيفة إعلامية تخص مضمون النص أيضا ويكتسب شرعيته في كونه يسد الفجوة التي تتخلل العنوان الرئيسي². أي أن العنوان الفرعي هو وسيلة شارحة للعنوان الرئيسي و يكمل معناه .

- **المؤشر الجنسي :** يظهر في فضاء غلاف العنوان لتوجيه القارئ و توعيته لجنس العمل الذي يريد اقتناؤه لقراءته إذن فهو يعمل كمحدد لوصف طبيعة العمل ، رواية

¹. خالد حسين حسن :نظرية العنوان، ص 79.

². خالد حسين حسن :نظرية العنوان ، ص 78.

أو قصة أو شعر .." النص إذ يتجنس فإنه يغدو مؤهلاً للدخول في عقد القراءة مع المتلقي"¹ و كأن بين جنس النص و القارئ علاقة تجعله يذهب وراء تطلعاته، "العلامة التجنيسية بحضورها تخلق أصول لعبة القراءة ، عبر موضعها للنص في شبكة أعراف النوع و تقاليده"²

وقد اعترض الناقد خالد حسين على تقسيمات جيرار جينيت و اعتبرها غير مكتملة و أنها تمثل فقط الجانب الخارجي وأهملت الجانب الداخلي ، فيقول " أن الجهاز بهذه المكونات لا يتمتع بصفة استغرافية ، و يبقى مكون آخر خارج المنظومة أي العنوان الداخلي الذي يتجلى داخل النص ، سواء كان على شكل مؤشرات لغوية أو هندسية"³؛ ذلك أن الناقد "جيرار جينيت G.Genette " أولى أهمية بالغة بالعنوان الرئيسي "ما يبقى ضروريا في نظام العنونة هو العنوان الرئيسي/الأصلي، لأنه من العناصر الأساسية في ثقافتنا الحالية"⁴

تختلف العناوين باختلاف العلاقة التي تربطها بنصها و باختلاف دلالاتها، كما يكمن الاختلاف في الأسلوب الذي يعتمد الكاتب في اختزال نصه و تكثيف المعنى، لذلك فنجد "جيرار جينيت G.Genette " قد قسم العناوين إلى قسمين هما:

- **العناوين الاخبارية :** لفظة إخبار بمعنى أنها تريد أن تطلع القارئ على شيء جديد أو معلومة جديدة. فتهدف نصوصها إلى عرض الموضوع المعالج بشكل موضوعي و حيادي دون أن يكشف الستار على المتن، فهو "لا يوظف بكثرة في الساحة

¹ . المرجع نفسه، ص 82.

² . المرجع نفسه ، ص 82.

³ . المرجع السابق، ص: 78.

⁴ . عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت، ص 62.

الأدبية و الفكرية ، و هي عناوين تسعى لتقديم النص و إظهاره لا لوصف مضمونه ، حيث تصلح هذه العناوين كثيرا في الكتب التنظيرية"¹.

- **العناوين الموضوعاتية** : يرمي "جينيت G.Genette" إلى أن العلاقة بين هذا النوع من العناوين و بين النصوص التابعة لها تتسم بالغموض وكما أن تأويلها يكون مفتوح الدلالة²، إذن فهي متعلقة بموضوع النص كما تصفه و تختزله بأشكال متعددة و طرق مختلفة . تتسم العلاقة بين العنوان و المتن بالعكسية، بتوظيف المضادات " إن العناوين الموضوعاتية تجعل العنوان على اختلاف طرق تقديمه للنص رهينا بمتنه ، فغياب متنه او نصه يقتله و يفرغه من دلالاته لذلك فإن النص آلة لقراءة عنوانه و بالتالي فهو يعيد إنتاجه في شكل ملفوظ نصي"³.

نجد أن جيرار جينيت قد أقر بنوع آخر من العناوين و هي العناوين المختلطة التي يتحول فيها العنوان الموضوعاتي إلى خبري وهذا خاص بالكتب التي تحوي أجزاء بعيدة عن بعضها .

أما " كلود دوشي " فيقسم أنواع العنوان "إلى عنوان رئيسي ، عنوان ثانوي و عنوان فرعي"⁴.

قد نجد اختلافات كثيرة في العنوان فقد يكون دال على شخصية تكون محور النص المركزي ، أو على مكان معين تدور فيه أحداث النص أو على زمن يكون موضوعا رئيسيا فيها أو يكون عنوان تجاري يعمل على إغراء المتلقي لما تحمله هذه الوظيفة من فائدة

¹ . المرجع نفسه: ص 81/ص 82.

² .ينظر: المرجع نفسه: ص 79.

³ .السعيد بوسقطة ، العنوان و تجليات الرمزية الصوفية ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، د.ط ، 2006، ص 129.

⁴ . عبد الحق بلعابد :عتبات النص ، ص 67.

تجارية للناسر والكاتب، وغالبا ما تكون خاصة بالمجلات والصحف، كما أن غالبا ما تكون العناوين الحقيقية فضاء لها لأن العنوان الحقيقي له بعد تجاري وإشعاري¹.

4-وظائف العنوان :

إن تباين الأنواع و الأنماط للعناوين ينتج عنه تباين في الوظائف التي تؤديها هاته العناوين ، لذلك اهتم الدارسون و النقاد بسيميائية العنوان و الدور الفعال في تفاعله بالخطاب و تقديمه " فالعنوان علامة جوهريية تحمل طاقة حيوية مشفرة قابلة لعدة تأويلات قادرة على إنتاج الدلالة ، فلا بد للعنوان أن ينطوي على كفاءة التفاعل مع عدد متنوع من النصوص و الخطابات بما يكفل له قدرة على الاطلاع

بوظائفه².

العنوان فيمكننا حصر وظائفه حسب ما أتت به دراسات "جيرار جينيت G.Genette" فيما يلي :

1-الوظيفية التعيينية: La fonction de designation:

مصطلح تعيين بمعنى تتصيب أو تسميته أي وضع تسمية للمؤلف لتحديد هويته و انتمائه حيث يجب أن يعين بدقة عالية قدر الإمكان ، وهي التي " تعين اسم الكاتب و تعرف به للقراء بكل دقة و بأقل ما يمكن من احتمالات اللبس فهي الوظيفة الوحيدة الضرورية إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور و محيطة بالمعنى³

¹. عبد القادر رحيم ، علم العنونة ، ص 51/ص52.

² . حلومة التيجاني: البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام ، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار مجدولوي للنشر، عمان ، ط1 ، 2014 ، ص 73.

³ . عبد الحق بلعابد :عتبات النص، ص 86.

فلا يخلو أي عنوان من هذه الوظيفة فهي تضم " الأسامي أجمع و تصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات و الأعمال الفنية " ¹.

فهي ضرورية و يلزم تواجدها في العنوان كما أنها لا تحتاج غالبا إلى باقي الوظائف كما صرح "جينيت Genette" أن بإمكان هذه الوظيفية أن تعمل دون وجود الوظائف الأخرى.

2-الوظيفة الوصفية La Fonction dictionnaire:

وصف الشيء أي شرحه و نعتة وهي أن يصف العنوان حدث معين في المتن النصي أو يصف الجنس و الأدبي كما أن المرسل له حرية الاختيار في أن يجعلها مختلطة أو غامضة مبهمة و ذلك حسب براعته في اختيار العلامات الحاملة للدلالة. يقول عنها " ليوهوك " في تعريفه للعنوان " مجموعة من العلامات اللسانية ، ترد طالع النص لتعيينه و تعلن عن فجواه و ترغب القراء فيه " أي وصف العنوان للنص و الاختيار عن شيء مما فيه.

3-الوظيفة الإيحائية La Fonction connotation :

تدفع بالعنوان إلى حمل إحياء معين . يكون لها ارتباط كبير و متين بالوظيفة الوصفية، و قد يكون بقصد من الكاتب أو بغير قصد ، ويعتمد على براعة الكاتب و تمكنه في توظيف الصور و الإحياءات و التلميحات في تراكيبه اللغوية للعنوان بمعنى براعته في استخدام المحسنات البديعية والصور البيانية إضافة الى الخيال وغيره من الدوات الإبداعية

¹ . بسام موسى قطوس :سيمياء العنوان ، ص 50 .

، فقد قام جينيت بدمجها مع الوظيفة الوصفية ثم بعد ذلك قام بفصلها لتصبح وظيفة قائمة بذاتها¹.

كما أنها تسمى بالدلالية الضمنية حيث تأتي الوظيفة الدلالية مصاحبة للوظيفة الوصفية و تحمل بعضا من توجهات المؤلف في نصه يقول " جيرار جينيت G.Genette " عن هذه الوظيفة أنه لا مناص منها لأن العنوان مثله أي ملفوظ بعامة له طريقته في الوجود و إن نشأ أسلوبه حتى الأقل بساطته ، فإن الدلالة الضمنية قد تكون أيضا بسيطة أو زهيدة ، ولما كان من المبالغة أن تسمى وظيفة دلالية ضمنية هي غير مقصودة من المؤلف دائما كما أنها تعتمد على مدى قدرة المؤلف على الإيحاء و التلميح من خلال تراكيب لغوية بسيطة.²

4- الوظيفة الإغرائية La fonction érotique :

ذكرنا سابقا أن العنوان يوضع من أجل جذب انتباه القارئ أي إغراءه ليفرض سلطة إغرائية للنص، يعتمدها الكاتب قصد جذب الجمهور لنصه الأدبي. فيجعل القارئ شغوفا و متشوقا لما يحتويه النص، وتعد من الوظائف المهمة للعنوان المعول عنها كثيرا على الرغم من صعوبة القبض عليها فهي تغرر بالقارئ المستهلك بتتشيظها لقدرة الشراء عنده و تحريكها لفضول القراءة فيه و القاعدة المنظمة لهذه الوظيفة قد وضعت منذ قرون في مقولة "العنوان الجيد هو أحسن سمسار للكتاب"³.

إن الأعمال الابداعية ذات الطابع السينمائي تكون عناوينها لها جاذبية فيتحمل الطابع الاشعاري لذلك هناك بعض النقاد من أطلق عليها الوظيفة الاشعارية .

¹ . ينظر : مسكين حسنية : شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 53.

² . عبد القادر رحيم : علم العنونة ، ص 57.

³ . عبد الحق بلعابد : عتبات، ص 85.

و العنوان يؤسس بنية تواصلية قائمة بين الكاتب و المتلقي و النص و العنوان ، فيحتل العنوان موقعا استراتيجيا و هذا التموقع يمنحه قوة نصية حتى يؤدي أدوارا و وظائف فريدة في سيميوطيقيا الاتصال . فهذه العلاقة تتولد عنها وظائف أخرى ، فيبين الكاتب و العنوان وظيفة قصدية لأبعاد ذاتية عند المؤلف تحمل في طياتها أيديولوجيا و انفعالات ، أما بين العنوان و القارئ وظيفة تأثيرية وهو الإغواء الذي يمارسه العنوان على القارئ لإثارته ، أما العلاقة العكسية فتكون تفكيكية و هو فك القارئ لشفرات العنوان أما العلاقة بين العنوان و النص تنتج عنها وظيفة احائية و أنطولوجية ، الإعلان على مضمون النص و التلميح له أما الثانية فهي تساعد العمل على الصمود و بروزه و إضاءته و تحديد هويته .

5-عتبة اسم المؤلف :

لا تزال أهمية المؤلف رهينة التحولات المنهجية و النقلات النوعية التي يعرفها النقد الأدبي الحديث من مرحلة إلى أخرى.

لو نعود بالزمن إلى الوراء أيام المنهج النقدي السياقي؛ فإن الأهمية كانت تولى للمؤلف على حساب النص الأدبي ذاته، وذلك للخدمة التي تقدمها سيرة المؤلف و أعماله للقارئ، فهناك كتَّاب ارتبط اسمهم بمجال معين أو بقضية تبناها في مؤلفاتهم ، فذكر اسمهم، يسهل على القارئ اختيار رغباته و فهم النصوص و تأويلها ومعرفة ما ترمي إليه .

بعد ذلك برز للساحة الأدبية النقاد البنيويون و المنهج النسقي، الذي ألغى دور المؤلف و أصبح منغلق على (البنية ، النظام ، اللغة و النسق)، فكانت أهم مبادئ البنيويون موت المؤلف أي أنه أعدم دور المؤلف وما يحيطه و جعل اللغة هي المركز لدراسته .

فأصبح النص عندهم خاصة " بارت barte " عبارة عن " نسيج من الاقتباسات تتحدر من منابع ثقافية متعددة ، إن الكاتب لا يمكنه إلا أن يقلد فعلا ما هو دوما متقدما عليه دون أن يكون ذلك الفعل أصليا على الإطلاق " ¹ .

ليأتي بعدها تحولات كبيرة في النقد المعاصر ، فيصبح النص يحلل و يدرس من خلال العلاقات للبنية الداخلية و ربطها بالخارجية كالسياق و المرسل ، و المتلقي ، فاكتمست عتبة المؤلف أهمية لدى المتلقي، إذ تعتبر إحدى المداخل الهامة لقراءة النص الأدبي .

تعد عتبة المؤلف من الوحدات الدالة المشكلة لتداولية الخطاب، ومن أهم الخطابات التقبلية التي تحاور أفق انتظار القارئ فتشده انتشاء ولذة ، ثم تجذبه إلى استكناه مضمون النص و استطلاعها ، و تذوق بنائه الجمالية و الذرائعية ² .

فاسم المؤلف عتبة مهمة تمهد للقارئ تعامله مع النص فمثلا عندما نرى اسم المؤلف " ياسمينا خضرا " فيأتي إلى أذهاننا مباشرة روايات سياسية و إرهابية و هذا نتيجة للخلفية و المرجعية التي تركت أثارها مؤلفاته ، فاسم المؤلف "يزكي شرعية النص " كما يقول لحميداني ، فالنص الذي لا يعلن عن هوية صاحبه يترك القارئ في حيرة ولا يساعد على الإقبال عليه، فالكتاب ذو الأسماء اللامعة و الشهرة الواسعة يستقطب أذهان القراء ، ويغوي وجدانهم ، فيؤدي اسم المؤلف هنا وظيفة تعيينية و اشهارية .

يعتبر اسم المؤلف العتبة الثانية بعد العنوان ، فيأخذ الشخص اسما فمعناه أن يعرف به و يتميز به في المجتمع فلكل اسم دلالة اجتماعية ، لا يمكن أن يخلو أي عمل من اسم صاحبه ، فله سلطة عاليا على النص. ويعتبر المؤلف المالك الوحيد لحقيقة النص.

¹ . رولان بارت :النقد و الحقيقة ، تر : إبراهيم الخطيب ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ،الدار البيضاء، ط1 ، ، 1985 ، ص 85.

² .عزوز علي اسماعيل: قراءة في عتبات النصوص عند ليلى العثمان في مجموعة الحواجز السوداء " ، مجلة عتبات ثقافية ، عدد 2 ، 25 يناير 2013 ، ص12 .

ويأخذ اسم المؤلف ثلاثة أشكال كما ذكرها "جيرار جينيت G.Genette":¹

-إذا دل اسم المؤلف يدل على الحالة المدنية له ونكون أمام الاسم الحقيقي للمؤلف وهو النمط الأكثر انتشارا.

-أما إذا دل على اسم غير حقيقي أي اسم فني أو شهرة، فنكون أمام اسم مستعار.
-أو يدل على اسم مجهول

يتخذ ترتيب و اختيار الموقع المناسب للذات المبدعة بعدا دلاليا فيوضع الاسم في الأعلى
ليعطي الانطباع نفسه إن وضع في الأسفل، كما أن حجم الخط الذي يكتب به له دور
فعال في بروزه .

وظائف اسم المؤلف: حددها "جيرار جينيت G.Genette" في ثلاث وظائف :

- **وظيفة التسمية:** إعطاء النص اسم صاحبه ليتحدد للقارئ الخلفية الثقافية للعمل .
- **وظيفة الملكية:** إثبات ملكية العمل قانونيا وعدم الوقوع في نزاعات على أحقيته.
- **وظيفة اشهارية:** وهي الخاصة بالاسم ذو الصيت الواسع و الشهرة التي تجذب القارئ ، فكثير من القراء من يكون لديهم كاتب بفضل .

6- عتبة التجنيس :

التجنيس يهدف أساسا " الى تصنيف الابداعات الأدبية حسب مجموعة من المعايير و المقولات التنميطية "².

يساعد التجنيس القارئ في تحديد نوع النص الذي يتلقاه ، فهو يميز أنواع النصوص عن بعضها ،و يعمل كموجه قرائي للعمل الإبداعي ، كما يعبر عن مقصدية المؤلف و الناشر

عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت، ص89.¹

² . بن عيسى أسماء : العتبات النصية و دلالتها في النص الروائي لطاهر وطار ، ص 66.

في نسب النص ،لذلك فهو عنصر لا يمكن إهماله من طرف القارئ، ولا الناشر، فهو "بيان توضيحي يعمل على احترام العمل الإبداعي، والمحافظة على خصائص الجنس الأدبي عامة والروائي خاصة وسماته بطريقة جمالية.

وللتجنيس وظيفتان الأولى تواصلية إخبارية فهي تخبر القارئ و تعلمه عن نوع العمل الذي سيقوم باقتنائه ، أما الثانية فهي توجيهية فتوجهه إلى السبيل الذي يسلك حول طبيعة تحليله و مقارنته فالرواية تختلف عن الشعر و القصة ¹.

¹ . ينظر : عبد الحق بلعايد : عتبات ص 89.

الفصل الثالث :

مقاربة تطبيقية سيميائية لعتبات النص في منجزات ياسمينه
خضرا

1-رواية: سنونوات كابول.

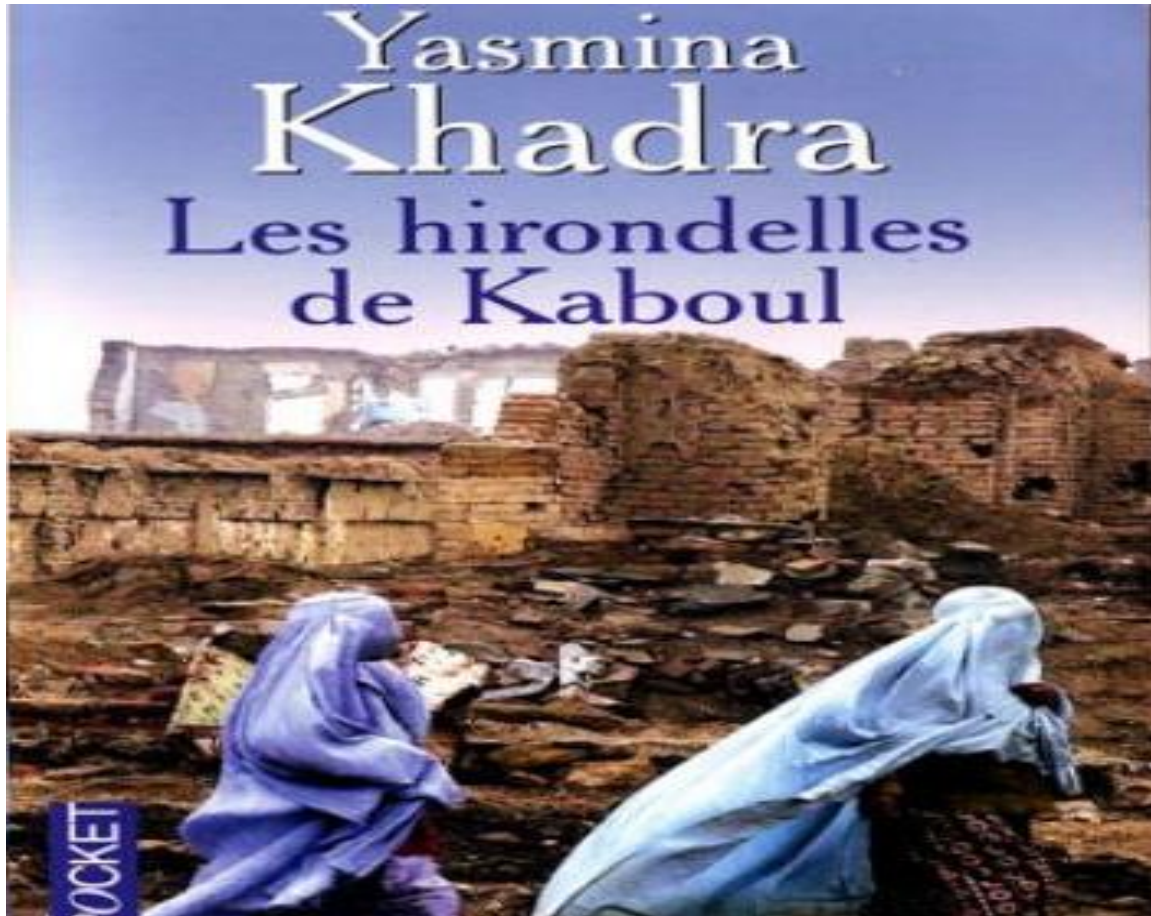
2-رواية : الصدمة/الاعتداء .

3-رواية: ليلة الرئيس الأخيرة.

رواية سنونوات كابول :



ياسمينه خضرا
سنونوات كابول
رواية
عنقود



العنوان :سنونات كابول .

المؤلف : ياسمينه خضرا.

الصفحات :200صفحة.

ترجمة : محمد ساري.

الناشر : دار الفرابي و سيديا .

صدرت عام : 2002 عن دار جوليار

تم تحويل الرواية التي تروي ظروف الحياة في مدينة كابول في ظل التشدد الديني و إرهاب طالبان و طغيانهم إلى فيلم أو عمل " رسوم متحركة " وقد نال الفيلم على جائزة أحسن فيلم روائي طويل في مهرجان انغوليم(جنوب غرب فرنسا) السينيمائي 2019

1- الصورة و اللون :

اختيرت صورة الغلاف وألوانه بدقة فائقة فكانت مزيجا من التفاعلات بين المؤلف و الناشر و النص الروائي والقارئ

صورة الغلاف نساء محجبات يلبسن ذاك الستار الكامل في صورة خلفية له مركز على العمامات التي تغطي رؤوسهن و هن يتجهن إلى أرض و كأنها جبل أو كأنها غيوم وسماء و نلاحظ تدرجات باللون الأزرق فقط .

أما الغلاف ثاني فهو يحمل نفس الصورة نساء ذات الغطاء باللون الأزرق وهن يمشين على هيئة السرعة ومن خلفهن تضاريس يتخللها أبنية قديمة الطراز مهدمة باللون البني ، بينما اسم الكاتب في الغلاف الأول باللون الأحمر بخط صغير يليه العنوان بلون أسود وخط كبير لتأتي بعده عتبة التجنيس (رواية) بخط صغير ولون أسود .

أما في الغلاف الثاني يتصدر اسم الكاتب بصورة الغلاف بالأعلى بخط أبيض كبير يليه العنوان بنفس الخط ولكن بلون أزرق.

القراءة الدلالية :

في كلا الغلافين نلاحظ وجود اللون الأزرق الفاتح بشدة وهو دلالة على الذكريات الجميلة، الحزن، الموت الحنين إلى أيام الطفولة، الصفاء والتفكير الحكيم، فالحنين إلى الأيام الماضية يظهر جليا في شخصية محسن الرماة الذي يعيش صراعا مع الواقع الذي أجهز على أمنياته هو وزوجته "زنيرة" ورغبته وسعيه لاستعادة جانب من حياته الطبيعية التي يكسوها الاستقرار، إن الصورة الأولى والتي تحمل رؤوس للنساء يتغطين ويتجهن بعيدا وكأنه فرار من الواقع المرفوض، الواقع الذي يفرض سيطرة وقيود على المرأة في أفغانستان هاته القيود التي فرضتها طالبان وسلبت المرأة حريتها وكرامتها كما أن الغطاء رمز للدين وهو الرصيد الغالب في النص.

هذا اللون وهذه النساء نفسها في الغلاف الثاني فهي مصورة مغطاة كليا ذلك الحجاب يدل على مدى التحكم فيها.

من كل شيء وكأنها من العدم، أما التضاريس والمباني المحطمة باللون البني فتظهر جليا في مصطلح الرواية عندما يفتح الكاتب الرواية بصورة خاطفة لتضاريس المدينة وموقعها الجغرافي. إذ يصف أفغانستان كأنها أصبحت غرفة الانتظار للذهاب للآخرة فاللون البني مقصود هنا للدلالة على الحبس والكآبة والهم والفقر، فالأماكن باللون البني ملجأ من فوضى الخارج لكن الكاتب يصور بأنه لا فرق في هذه الأرض بين المكان المغلق (البيت، السجن) وبين المكان المفتوح (الشارع) فكله في فوضى، هاته الفوضى في الشتات الذي يعتري المباني المهتمة وكأنها ساحة للقتال "ان الأراضي الأفغانية ليست سوى ساحات للقتال، مضطربات، ومقابر، تتفتت الصلوات في غصبة شظايا الرصاص، كل مساء" ¹، كما يرمز إلى الحيرة والخراب ويدل على الدفاع و المحافظة على النفس وهذا ما جاء في

. ياسمينة خضرا :سنونوات كابول، تر :محمد ساري، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2002، ص7.

الخطاب السردي الذي يحمل مفارقات ضدية من حب و عشق تحت سيطرة طالبان
فاجتمعت الحياة بالموت ، والحب بالحرب

2- عتبة العنوان :

المستوى التركيبي :

- سنونوات : السنونو وهو نوع من الطيور المهاجرة

- كابول : وهو منطقة في أفغانستان تطلق عليها هاته التسمية

"سنونوات كابول " اسم مركب من مفردتان مضاف ومضاف إليه و العنوان خبر لمبتدأ
محذوف ففي الأصل "هذه سنونوات كابول " ، إذن فالعنوان موجه حيث أنها تقود القارئ الى
السنونوات الكابولية .

مبعدة إياه عن المناطق الأخرى ، فسنونوات هي جمع سنونو أما كابول فهي من "كابل"
المنطقة .

المستوى الدلالي :

تعبر الطيور على الهجرة و الرحلة و هذا ما لم تجد النساء في كابل حلا غيره للبحث عن
الحرية و الهوية و الكرامة ، فالمعروف عن طائر السنونو أنها تلك الطيور التي لم تجد لها
وكرا يحتضنها لكانت الطيور تعيش في سعادة و هناء إلى أن أنقلب الأمر و الوضع
ووضعت طالبان سيطرتها على المنطقة فأصبحت تلك السنونوات مهددة بالقتل وهذا ما
تعبر عنه شخصية كل من " زنيرة و محسن " و " مسرة و عتيق "

"أسراب السنونو الآيلة إلى الهلاك ، زرقاء ، صفراء حائلة في الغالب متأخرة بمواسم عديدة
، والتي تطلق صوتا كثيبا عندما تمر بقرب الرجال "¹.

. سنونوات كابول، ص 23.¹

تميز الكاتب في وصف النساء و مدى العنف و الاضطهاد الذي يتعرضن لهن

" تشبث بعض النساء بالمتوقين بمظهرهن الشبحي محجورات خلف الشادور المتسخ ، بأيديهن الممدودة المتوسلة ، و الأخرى لعنة ، وحين يعتنين و هو غالبا ما يحدث ، ترجعن إلى الوراء ضربة سوط خانقة ، تراجع طفيف و يستأنف الهجوم عبر توسلاتهم التي لا تطاق " ¹.

ذكرت "السنونوات" في النص مرتين في الأولى ذكرها وهي تهرب مفزوعة من شلال الصواريخ والقنابل المدوية بعدما كانت تغطي سماء أفغانستان، فالحرب حطمت القلوب قبل أن تحطم المساكن والديار، أما الثانية في شأن حارس الزنزانة الموصوف بالشدة، غليظ القلب والذي زاده مرض زوجته تجهما والذي لم يرى نساء حسناوات منذ مدة بعيدة إلا وجه زوجته "مسرة".

فالنساء عبوسات كئيبات، لما حدث وما يحدث لهن من إعدامات جماعية في الساحة العمومية بلا ذنب في ظل حكم طالبان، فالسنونوات لم تذكر كثيرا في المتن على غرار النسوة.

أما كابل فتعتبر فضاء للأحداث الرئيسية وموطن للشخصيات التي تنتمي لها. فبعد أن كانت وجهة للمحبين أصبحت منفرة لهم و لقاطنيها.

فالدلالة الواضحة للعنوان "سنونوات كابول" هي الضعف والمرح فالطيور معروف عنها المرح وأنها حيوانات ضعيفة أما الدلالة الضمنية فكانت عبارة عن حياة النسوة في كابول، وخضوعهن للحكم الظالم وتعرضهن للإهانة كما أنهن يتعرضن للإعدامات العمومية والتي تجعل الجنس الآخر يحتقرهن باسم الدين ويترنح القارئ في الرواية كما يترنح طائر السنونو في السمادين العلو والقاع بين الحرية والسجن. هذه الأنساق والدلالات تقبع في تحول حال

المصدر نفسه، ص10¹.

"زنيرة ومحسن" من حب وزواج إلى معيشة المهانة ثم صدمتها عندما شارك في الإعدام العمومي الذي تم في الساحة أمام مرئ الجميع برمي الحجارة على المتهم حتى الموت، وقع الإعدام على امرأة أمام الملاء والأدهى أنها بريئة كيف لزوجها الدارس والمتقف أن يلطخ يده بفعل شنيع كهذا، والتحول الثاني في شخصية عتيق السجان غليظ القلب بعد أن يتحرك هواه وقلبه ليحب السجينة "زنيرة" بعد سجنها بتهمة قتل زوجها ليضع زوجته المريضة مكانها في الإعدام .

يأخذ العنوان. فتعمل النساء على البحث عن طريقة للهجرة والهرب كما تهاجر طيور السنونو.

البنية العميقة :

"في أقاصي الدنيا، تبسط زوبعة فستانها بأذياله المزركشة في رقصة عجيبة مرعبة ساحرة هائجة ؛ لم تتمكن هستيرياها حتى من نفث الغبار عن النخلتين المكستين المنتصبتين في السماء كما ذراعي معذب." وصف دقيق بأسلوب لافت ومزركش من الراوي لما آلت إليه الأراضي الأفغانية بعد أن كانت تتمتع بكل أشكال الحياة؛ واستحالة رجوع المكان لسالف عهده نتيجة سيطرة طالبان عليه؛ وما حل به من دمار جراء الحروب والعمليات الانفجارية التي قام بها الفدائيين ، فأصبحت كابل منطقة حرمت فيها الأفراح . هذه كانت مطلع الرواية وكأنه يُعلمنا بسالف عصر المكان .

لينطلق في وصف شخصية "عتيق" السجان القاسي القلب عديم الرحمة وهذا نتيجة الاعدامات اليومية التي تكون على مرأه، ومعاناته مع مرض زوجته "مسرة". ومايزيد من قساوة المشهد هو إقامة الإعدام في هيئة حفلة يحضرها جميع أجناس صغير وكبير، وكان "مرزشاه" الملاذ الوحيد لعتيق لحكم الصداقة التي تجمعهما ، يحكي له عن همومه ومعاناته مع مرض زوجته لعله ينييه بحل يسعده ويربحه، ليصطدم برده البارد فيقول له: "ولكن المسألة بسيطة طلقها " ويسترسل مرزشاه في أنه ليس مدينا لها رغم أنها السبب في انقاذ

حياته ،بل يجب أن تكون هي التي تدين له بحياتها لأنه أنقذها من وضع بائس كانت تعيشه ،وأنها لا تمثل شيء في حياته سوى المشقة .

هذا المشهد يصور معاناة النساء الأولى مع فكر الرجال المتطرف نحو المرأة واعتقادهم بمدى الخدمة التي يقدموها لها بمجرد أنهم تزوجوها.

ثم ننتقل لـ "محسن " و "زنيرة" عسافير الحب اللذان وقعا في حب بعضهما منذ الجامعة واختارته من بين كل معجبيها الذين سحرتهم بجمالها، فما يريح شقاء محسن اليومي هو رؤية وجه زوجته " ان محسن يبتسم دائما حينما تظهر زوجته أمامه، انها رائعة الجمال ،يشع وجهها بنضارة لا تتضب "ولكن حياتهما ليست وردية بل يعانيان مشقة خاصة في ضل حكم كالبان فزنيरे المحامية منعت من مزاوله مهنتها ، كما خلع محسن من عمله . وشاءت الأقدار أن يعترضا طريقهما عسكر طالبان فيوقفهما نتيجة قهقهات " زنيرة "المرتفعة فهي تتميز بطبع العناد ورفض ما يجبرها طالبان عليه من لبس الحجاب "الشادور" والقبع في المنزل، فيعاقبهم العسكر بالحضور الاجباري لمحسن للمسجد وابقائها هي تحت أشعة الشمس الحارقة. لتبدأ معاناتهما وتبدأ زنيرة بالتذمر فهي تريد التخلص من قيود طالبان ،فتدخل علاقتها بمحسن في صراع ،فهي تراه ذلك الرجل الذي لم يستطع حمايتها وما زاد من شحنتها اتجاهه هو مشاركته في رجم امرأة حتى الموت .

ينجح "خضرا في تصوير مشهد الاعتراف باحترافية بالغة ، فيجعل القارئ يهيم بخياله وكأنه يشاهد الحادثة أمامه بأدق تفاصيلها "بدأ محسن يلهث يرتفع صدره ،وينزل في إيقاع مقلق وبدأ يحكي ، وقد أزعته أقواله " ¹ليسترسل في سرد تفاصيل الواقعة ومشاركته في جريمة كان من أشد معارضيها. "تفاجأت بنفسي ألتقط الأحجار وأقذفها على المرجومة....طوال حياتي كلها ،اعتقدت أنني مستنكف ضميريا. ²

¹.سنونات كابول ،ص 41.

².المصدر نفسه:ص42.

- هنا تجسيد آخر لقمع المرأة ومحاولتها المستمرة في فك الحبال المقيدة لها .

تعاقب " زنيرة " زوجها محسن بالبقاء بالشادور في المنزل ، وحتى خلال النوم " فهي تذرع أرضية البيت، من الفجر إلى الغروب، ملفوفة بعناد في حجابها المشؤوم الذي لا تغادره حتى أثناء النوم"¹. مما يستفز هذا التصرف زوجها ويحاول قلعه بالقوة ، فتقوم بصدده فيقع ليصدم رأسه ويُتوفى . فتدخل السجن ويحكم عليها بالإعدام.

تكون هذه الواقعة سبب في تعرف السجان " عتيق " بزنيره" ويقع في حبها وهو ما يدفع بزوجته بأن تقترح عليه أن تُعدم في مكانها ؛ ليحظى هو بحياة سعيدة معها "عندما يأتون للبحث عنها، أغلق عليها بداخل مكتبك وأتسل أنا إلى زنزانتها .كل ما في الأمر أن شادور سيحل مكان شادور آخر " فتتم عملية التبديل دون علم "زنيرة" بل باعتقادها أنه تم الإفراج عليها .

يوضح هذا المشهد مدى قسوة السجان على زوجته، ويعمم على جميع رجال المنطقة بأن المرأة ليس لها قيمة ومهمشة في هذا المجتمع.

ولكن القدر لم ينصف السجان عتيق، فتُعدم زوجته وتهرب زنيرة وسط الحشود فيصبح كالكلب المسعور يبحث عنها ويكشف عن وجوه النساء اللواتي يعترضن طريقه بنزع شادوراتهم لينتهي به المطاف مقتولا نتيجة رجم رجال المنطقة " أمسكوه ، أرجموه؛ أحرقوه حيا ...فجأة، ارتج رأسه ، وغرق ما حوله في الظلام. تبعه صمت مديد وحاد. وعندما اغمض عتيق عينه ،توسّل إلى أسلافه كي يجعلوا نومه غامضا دفيناً كما أسرار الليل "

وظيفة العنوان :

1-وظيفة وصفية : يعتمد الكاتب هنا في وضعه لعنوان الرواية "سنونات كابول " إلى

وصف النص عن طريق تشبيه حالة النساء في كابل ، فالقارئ سيبحث عن الإجابة

المصدر نفسه :ص129¹.

على سؤال : ماهي السنونات التي نجدها في كابل ؟ ليجد تطابق بين الحالة التي يسردها الكاتب في متنه وبين العنوان .

2-وظيفة إخبارية : تتمثل بإخبارنا كيف هي الأوضاع في كابل ، وكيف هي حالة النساء فيها .قبول لدى القارئ شغف لمعرفة الحالة من خلال قراءته للنص .

3-وظيفة اشهارية وإغرائية : دار النش لها دور كبير في تعيين العنوان فهي دائما ماتبحث عن العناوين الرنانة التي تجعل لدى الجمهور رغبة في اقتنائها ،فالطرح الذي يطرح هنا كيف تهاجر طيور السنونو وكيف احتذت نساء كابل بهذه الطيور ، وما الطريقة التي اقتبستها هذه النساء من الطيور للهرب من وضعهم البائس والبحث عن الكرامة والحرية .

3-عتبة اسم المؤلف :

في الغلاف الأول كتب اسم الكاتب بلون الأحمر في الأسفل فالكاتب يريد جذب القارئ بهذا اللون كما يريد كشف الستار على نظام طالبان تحت راية الإسلام كما أن إشارة اللون الأحمر دلالة الدم المسفوك والنهايات الدموية لمحسن و عتيق كما أنه كتب قبل العنوان لمكانته العالية في الساحة الفنية ،أما أنه يندرج في الطليعة وهذا ما نلاحظه حتى في الغلاف الثاني نظرا لمكانته في الساحة الأدبية، فالاختلاف أنه النسخة الفرنسية يكون الاسم أعلى الغلاف باللون الأبيض، والمعروف أن الكاتب ياسمينة خضرا يلاقي ترحيب كبير عند القارئ الغربي وله مكانه عالية في أدب الرواية، على العكس القارئ العربي فهو ينقسم بين مؤيد لما يطرحه وبين معارض له.

كما أن اسم الكاتب ذكر في الغلاف وفي صفحة التصدير وفي الغلاف الخلفي. و دائما ما يصرح الكاتب أنه حيادي الموقف في طرحه مثل هاته القضايا.

يتسم أسلوبه بالمرونة في السرد وسرعة الانتقال من قسم إلى آخر ومن مشهد إلى آخر ومن شخصية إلى أخرى واعتماده على تقنية غير المباشرة، كما يتقن في ذكر ملاحظات كثيفة في ماضي الشخصيات لكن دون الخوض في التفاصيل التي قد تتفرق القارئ كما يناقش في السياق السردى للرواية التطرف الديني والجرم الحاصل على المرأة فاعتبرت الرواية بمثابة نشيد للمرأة فاستطاع كشف التعقيدات السلوكية في المجتمع باسم الدين.

4- عتبة التجنيس :

في الغلاف الأول فإن التجنيس أتى في الأسفل بلون أسود لتحديد جنس العمل الأدبي بحيادية.

رواية الصدمة / الاعتداء :

يختلف مصطلح الصدمة عن الاعتداد فكل له دلالاته الخاصة، لكن هذه الرواية التي صدرت بالفرنسية أخذت من اسم "L'attente" والترجمة الحرفية له "الاعتداء" ولكن النسخة المترجمة أخذت عنوان مختلف وهو "الصدمة" ترى لماذا أطلق ياسمينة خضرا "الاعتداء" بينما المترجمة "نهلة بيضون" فضلت ترجمته إلى "الصدمة" على الاعتداء؟ للإجابة هنا يلزم علينا درس العنوانين لنكتشفها.

الغلاف الأول:الصدمة.



الكاتب : ياسمينه خضرا.

العنوان: الصدمة.

الصفحات : 296 صفحة.

ترجمة : نهلة بيضون .

الناشر : دار الفرابي وسيدا .

صدرت عن دار جوليا عام 2005، كما تم اقتباس الرواية في عمل سينمائي ، أخرجه اللبناني زياد الدويري ، وهو فيلم ممنوع في الدول العربية ، حيث حازت الرواية على جائزة المکتبان عام 2006.

1- الصورة واللون:

- القراءة الوصفية: تحتل الصورة ثلاثة أرباع الغلاف وكل الصورة مجموعة

من الأشخاص ويقفون في طابور بينهم رجل كبير في السن تبدو عليه نظرات البؤس كما يبدو وجهه شاحبا، يكون هذا الطابور مجموعة من الأشخاص باختلاف العمر والجنس والرجل الكبير تقف أمامه امرأة محجبة تضع غطاء أبيضاً على رأسها وخلفه رجل في مرحلة الكهول يرى من خلف القضبان الحديدية كما يشوب الصورة اللون البني ممزوج بالرمادي وكأنها تريد أن تخفي باقي الألوان.

أما الربع الأخير من صفحة الغلاف فيكتب اسم الكاتب بالأسود ثم العنوان بالأحمر بخط أصغر منهما الاثنان باللون الأسود أسفل الغلاف على اليمين الناشر، دار النشر في اليسار، العربي.

- القراءة الدلالية:

تكتسي الصورة ألوان ترابية وضبابية نوعاً ما ، وذلك لما تحمله من معاني ضمنية وإيحاءات ، فالألوان الترابية ترمز للتربة والأرض التي يتم التنازع عليها ، وبسببها قتلت الأرواح دون ذنب .

فاللون الرمادي والذي كان بارز في لون الجدار والقضبان وحتى في الأشخاص أنفسهم، هذا اللون هو لون محايد مزيج بين الأبيض والأسود ويرمز إلى الخيال والظل والطيف وأحيانا يرتبط "بالهم و الحزن العميق"¹.

كما يولد اللون الرمادي شعور بالحزن والانزعاج والضجر ، وهذا أكثر إسقاط قد يطابق المعنى. فالصورة لا تحتاج لتحليل لمدى وضوحها، هنا الشعب الفلسطيني الذي يقف مطولا ينتظر فتح المعابر والحدود، ينتظر الافراج والحرية.

يعتم الصورة شظايا ضبابية باللون البني دلالة على حبات الرمل والغبار والأرض والطبيعة التي تتميز بها المنطقة . وما يبحث عنه الفلسطينيون تلك الأرض المسلوقة منهم "اجتاحني

¹ . كلود عبيد :الألوان ، ص 115.

سيل من الغبار واللهيب، وقذف بي من خلال ألف شظية، يعتريني إحساس أنني أتسل وأذوب في لفح الانفجار " تلك الغمم الضبابية الرمادية والبنية في الصورة فهو ضباب الانفجار وغبار المتفجرات التي تقذف كل يوم لتطيح بأرواح ليس لها ذنب سوى أنها طالبت بحقها في أرضها.

كما أن اللون الرمادي له دلالة على جهل البطل في الرواية "أمين الجعفري" بالتفجير وبما كان يختلج نفس زوجته، ورغم عدم معرفته بأمر التفجير الذي قامت به زوجته جُرّت أرجله إلى التحقيق فوق تحت تأثير الصدمة ليتساءل كيف، ومتى، ولماذا؟

أما الجبل الذي وراءهم فهو دلالة على تموقع المقاومة والمقاومين الثوار الذين يسعون جاهدين إلى استرجاع أرضهم.

أما انتظارهم فهو على أمل أن تنتهي الحرب فنظرة الحيرة التي في وجوههم هي نفسها التي نلمسها في وجه أمين الجعفري بعد معرفته باستشهاد زوجته في عملية استشهادية لا انتحارية.

أما اللون الأبيض في عمامة الرجل وغطاء رأس المرأة يدل على بصيص الأمل نحو السعادة والحرية. و الأبيض في رأس المرأة يدل عن العلاقة الرائعة بين الزوجين والحياة الاجتماعية لأمين البطل، كما يدل على السلم والسلام الذي تبحث عنه الشعوب.

2- عتبة عنوان الصدمة:

- البنية الصوتية: "الصدمة" مؤلفة من فونيمات: (ال) التعريف -الصاد-

الدال-والميم.

ف: ال "التعريف" لبيان الحقيقة فتعبر لنا عن شعور معين وحالة انتبت الأشخاص فظهرت تعابيرها على وجوههم، وإذا تجاوزنا المعنى الدلالي إلى الأثر الصوتي الفونولوجي، فإن

اللام من الألف واللام التعريف التي تدخل في أوائل الأسماء لها حكمان :أ-الإظهار ،ب-الإخفاء .

وبما أن بعد "ال" حرف الصاد ف "ال" هنا تنتمي إلى اللام الشمسية وحكمها الإخفاء -وهو ما ترمز له الدلالة في الرواية-فيجب إخفاءها عند النطق. واللام حرف ذلقي متوسط منحرف إلى طرف اللسان دال على الإنطباع .

فونيم الصاد: من الأصوات الصامتة المهموسة هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به.

فونيم الدال : وهو من الأصوات المجهورة والانفجارية وهي الأصوات التي يحدث أثناء النطق بها وقوف الهواء وقوفاً تاماً في موضع من مواضع النطق في الجهاز النطقي .
فونيم الميم :وهو حرف صائت شفوي أغن ، متوسط ذلقي .

وبجمعها نحصل على بنية لغوية مركبة من :صوت مهموس+ صوت مجهور انفجاري +صوت صائت ذلقي لينتهي التركيب بالتاء المربوطة ولا ننسى الشدة فوق الصاد ، هذا التضارب بين مهموس ثم مجهور ليليه انفجاري فذلقي كأنه يصف بالضبط حالة البطل في تداخل شعوره وتضارب أحاسيسه وعدم قدرته على استيعاب التخبط الداخلي الذي وقع عليه لينهييه بصعوبة وتعقيد الموقف.

- الدلالة المعجمية :

الصدمة من الصدم ضرب الشيء الصلب بشيء مثله وصدمه صدمة. ضربه بجسده.¹

- البنية الدلالية :

¹ . ابن منظور :لسان العرب، ص 2423.

ركزت الصدمة على الشخصية المحورية في الرواية وهو الطبيب "أمين الجعفري" حامل الجنسية الإسرائيلية ولكنه فلسطيني الأصل، يحمل مصطلح الصدمة دلالات رمزية مختزلة لمضمون الرواية، كما تعبر الصدمة عن صدمة البطل حين استدع بشكل طارئ للتعرف على الجثة، ولمن هذه الجثة؟ هي لزوجته سهام فيووضع في موقف كارثي لحظة اكتشافه الحقيقية التي لم يكن يعرفها والتي أدهشته، كيف ذلك؟ زوجته خفيفة الظل المرحّة، لابد أن في الأمر لبس ما هكذا جال في ذهن البطل إذن هنا الصدمة تعبير عن واقع غير منظر وغير مهياً له نفسياً ولا فكرياً لأمين الجعفري، وهي واقعة تقلب حياته رأساً على عقب وكأن حياته أمام مفترق طرق لم يكن في حسابانه.

كما أن دلالة الصدمة في بحث أمين الجعفري عن هاته الأسئلة التي سيطرت على فكره وغيرت مجرى حياته وهي:

- كيف استطاعت سهام عشرة عمره إبعاده عن حياتها؟
- متى انضمت لهذا التنظيم؟ وكيف استجابت لهم؟
- كيف لم ينتبه إلى كل الإشارات التي أرسلتها إليه قبل انتحارها؟ لماذا لم يلتقط تلك الإشارات؟

تنشطر تحت الصدمة عدة دلالات في الرواية: الانفجار، الخسائر، أشلاء الخراب، الدم، الموت.... وتوحي بفوضى المكان والعنف والحرب.

يصاب أمين بالصدمة لمعرفته بالعملية التي قامت بها زوجته فيقع في صراع يفصله الكاتب بتأنٍ وإتقان في تراكيبه السردية من خلال تسلسل الأحداث وروعة طرحها¹.

فالعنوان "الصدمة" يتمايل بين ثنائيات متعارضة لأسئلة تجوب ذهن البطل لم يجد لها إجابة: هل ما قامت به زوجته عملية انتحارية أم استشهادية؟ هل هي من الإرهاب؟ أم

ياسمينة خضرة : الصدمة، تر : نهلة بيضون، دار الفرابي، 2005، ص 46.¹

تدافع عن وطنها وأرضها؟ هل الاعتداء على الأطفال شهادة؟ لذلك انطلق البطل في رحلة للبحث عن تلك الأسئلة ليستفيق من صدمته.

كتبت الصدمة باللون الأحمر دلالة على سلسلة الدماء التي سفكت من الجانبين، أطفال فلسطين الذين يقتلون كل ثانية، والحصيلة الدموية التي كانت نتيجة العملية الانفجارية ومشهد الأطفال الإسرائيليين عند دخولهم للمستشفى على جناح السرعة لمساعدتهم، والغريب أن من قام بالمعالجة هو أمين الجعفري ونهاية البطل على يد الإرهاب هو والإمام الفلسطيني.

- وظيفة العنوان:

إن الشحنات الرمزية والدلالية التي يحملها العنوان تقضي بطبيعة الحال إلى توضيف عدة وظائف وأدوار له وأبرزها :

1- **الوظيفة الإغرائية** بامتياز بدءاً من اللون الأحمر إلى المصطلح الذي لوحده فقط يترك أثراً على المتلقي ويجعل لديه رغبة للوصول إلى النص المركزي ، فالعلامة اللغوية "الصدمة" تترك أثر بالغ في المتلقي فبمجرد تلقيه لها يقع في صدمة ، وهي نفس الصدمة التي يتلقاها عند اطلاعه للمتن ، وسبره لأغوار النص . وهو من العناوين المبالغ فيه المعتمد على التأنق المفضوح يكون على حساب النص ومضمونه قصد تحقيق أكبال المبيعات

2- **الوظيفة الإيحائية والدلالة الضمنية** : وهي معرفة الحالة التي يؤول إليها البطل كما أن القارئ سيحاول تأويل الدلالة الضمنية المخفية التي يريد الكاتب طرحها. فهي إحياء لما أصاب البطل. فهو يخاطب ثقافة القارئ

3- **وظيفة تعيينية** : رُبط العنوان بمحتوى النص ليعينه، فيضع القارئ في جو النص في جو الأزمة التي تواجه الشخصية، ويقدم له معرفة وإشارات في فهم المغزى.

4-وظيفة وصفية : يبقى عنوان المؤلف هو الذي يمنح القارئ فكرة الأولى عنه، وهذا الإحساس الأول على قدر ما يكون جذبا ومغريا أو مبهرا للذهن والعين، يترك فيه أثر لمدة قد تطول أو تقصر. ف|الصدمة " هي وصف دقيق لحالة البطل.

3- اسم المؤلف : في غلاف "الصدمة"

اسم المؤلف كتب بخط صغير وبلون أسود أسفل الغلاف وتحت الصورة، وكأن الكاتب شخصية

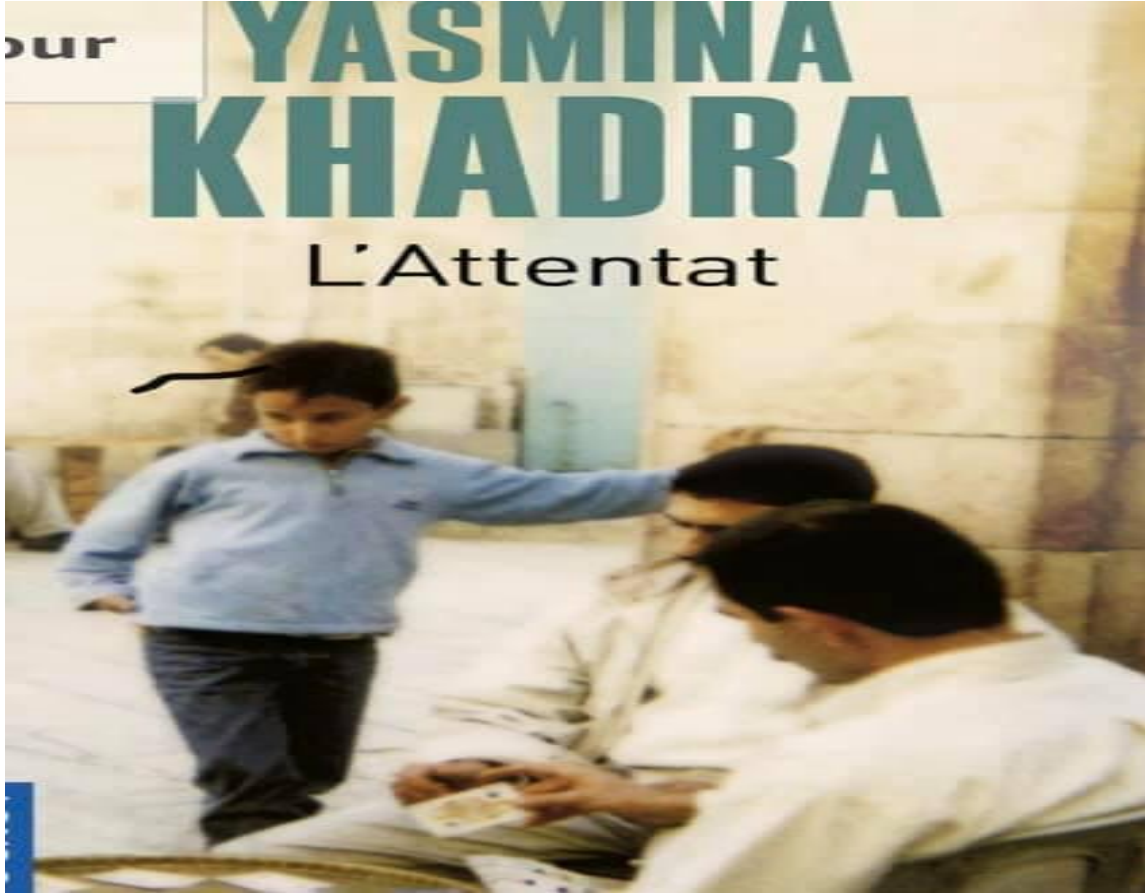
يريد أن يعلمنا بمدى عدم قدرته وقدرتنا في المساعدة وكأنه يشاهد من بعيد بحيادية وحزن وألم، استطاع الكاتب أن يوصل إحساس الألم والشعور بالصدمة من خلال توليفاته السردية التي تنقل فيها بسلاسة من حدث إلى حدث.

كما برع الكاتب في وصف والمأساة النفسية والوجودية والتي أصابت البطل وجعلت يترك كل شيء للبحث عن الأسباب التي جعلت زوجته تقوم بالتفسير.

4- التجنيس:

عتبة التجنيس باللون الأسود وبخط صغير أسفل الغلاف وكأن دورها يقتصر على تمييز الجنس ذلك للدور الكبير الذي لعبه العنوان والصورة.

الغلاف الثاني: الاعتداء .



تختلف صورة الغلاف في نسختها العربية كل الاختلاف عن اللغة الفرنسية ويتجلى ذلك في:

1- الصورة واللون:

- القراءة الوصفية:

تتربع على كل الغلاف الصورة المتمثلة في شارع من شوارع القدس العريقة أسفل الصورة شخصين وكأنهما جالسان على حافة مقهى يلعبان "الكوتشينا" كلاهما يلبس لباس باللون الأبيض، يقف أمامهما طفل صغير يتطلع إلى بعيد، من وراءه باب أزرق اللون يظهر نصفه فقط، كما يظهر رأس لشخص آخر يجلس خلفه يغطي الطفل الواقف ملامح جسده.

أما اسم المؤلف باللغة الفرنسية فقد كتب بالأخضر بخط كبير جدا أعلى صورة الغلاف وتحتة العنوان "الاعتداء" "L'attentat" باللون الأسود بخط صغير .

الشارع الفلسطيني العريق يدل على أحقية الشعب الفلسطيني للأرض ولو نلاحظ حتى الحجر الذي يبنى به جدران الشارع فهي من الطراز القديم، الحجارة كبيرة الحجم تأكيداً على الدلالة الأولى بأحقية الأرض والمكان للفلسطيني لا الإسرائيلي، كما يدل على جذور وأصل البطل "أمين الجعفري" ذا الأصل الفلسطيني.

- البنية الدلالية:

تختلف دلالة الصورة عن دلالة العنوان وهنا تفتح أفق التأويل لدى القارئ، الأشخاص في الصورة في حالة لا مبالاة لما حولهم، عكس العنوان الذي يحمل الكثير من الشحنات الدلالية. يوجد يلعبان الكوتشينة (ورق اللعب) في طبق نحاسي الذي يدل على الأصالة وقد يدل الطبق وفوقه الورق المتناثر على الأرض التي سلبت وتناثرت فوقها أشلاء الشهداء والأبرياء رغم السلم الذي اتخذه الفلسطينيون ودلالته اللباس الأبيض الذي لبسه الشخصان كما يوحي بصفاء روح الطبيب البطل وزوجته والحياة الهادئة التي كانا يعيشانها لأن الصورة توحى إلى الهدوء وليس فيها صخب، ويظهر هذا جليا في المتن النصي حيث استطاع الكاتب تصوير مدى توافق الزوجين وانسجامهما معا وحب أمين لسهام ظهر جليا في المتن السردي خاصة وأنه تزوجها بعد معاناتها لفقدان والديها "امرأة تحظى بإعجاب محيطها، جميلة، ذكية، عصرية، مندمجة، يدلها زوجها وتعبدتها صديقاتها اليهوديات".

أما اللون الأزرق الذي لون به باب الشارع وقميص الطفل "الأزرق أعمق الألوان يدخله النظر دون أي عوائق ويسرح فيه إلى ما لانهاية، هو تأثير..... تقدم الطبيعة كمظهر للشفافية"¹.

لون الباب الأزرق عمق الصدى لدى الفلسطينيين، صدى الاستعمار وصدى العدوان، شفافتهم وأحقيتهم لهذا الوطن كما يرمز على مدى شفافية البطل الذي لم يشك ولو للحظة في زوجته وتعايشه مع الإسرائيليين بسلم وهدوء، فقد كان الجراح يؤدي مهامه بامتياز في المستشفى دون أن يكون الأصل والجنسية عائق في القيام بمهامه كطبيب جراح فهو أول من استدعى في الاستعجالات لمعالجة الأطفال المصابين في العملية الانتحارية أما الأزرق في قميص المولد يدل على البراءة كما أنت "يوشي بفكرة الخلود الهادئ والسامي"² الجدار العازل

خلال تركيزنا على صورة الغلاف نلاحظ أن أحد الشخصين في يده ورق اللعب "الملك" وهو علامة قوية ترمز لملك الأرض والوطن.

2- عتبة عنوان الاعتداء:

إن الترجمة الحرفية لـ "L'attentat" هي الاعتداء. فهو عنوان يثير القارئ، كما يتفق القارئ الغربي معه في نظرتة للمقاومة الفلسطينية ورأيه في القضية ذاتها.

كما أنه يترك الفضول لكونه كاتب عربي يتناول موضوع العمليات الانتحارية بنظرة قد تكون بعيون غربية .

¹ . كلود عبيد: لألوان، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها . دلالتها ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،

ط1 ، بيروت .لبنان ، 2013 ، ص 81 .

² . المرجع نفسه ، ص 82.

- البنية الصوتية :

تتكون بنية "الاعتداء" من فونيمات : "ال" التعريف وفونيم " العين والتاء والبدال والهمزة ".
 "ال" التعريف أتت لتحديد جنس العمل فهي "ال" الجنسية ،أتت لبيان الماهية ،ولبيان الحقيقة ،فهي تعبر عن حدث معين ،وواقعة فعلية تحدث بصفة على أرض الواقع بصفة تكاد أن تكون يومية.

"ال" لامها قمرية لوجود حرف الالف "أ" بعدها وحكمه الإظهار فيجب إظهارها عند النطق .

فونيم الألف : صوت صائت مهموس ، هي أكثر الحروف دخولا في المنطق ، فهي تحتاج إلى طول النفس كذلك هي الالدلالة التي توظفها ، وكأنها تعبر عن طول الصبر عن الاستعمار .

فونيم العين : من الأصوات المجهورة إحتكاكي ،ورخوي .

فونيم التاء : صوت مهموس انفجاري يتميز بالشدة .

فونيم الدال : صوت مجهور وانفجاري.

هذه التوليفة من الفونيمات التي تعطينا المعادلة التالية : صائت مهموس +احتكاكي مجهور + مهموس انفجاري +مجهور انفجاري ، لو نسقط هذه التركيبة الصوتية للعنوان على النص سنجد: طول نفس سهام وصبرها في إخفاء نواياها ثم احتكاكها بالعدو ،يليها شدتها في اتخاذ قرار الاستشهاد وانفجار صبرها ،ثم التفجير في مكان عام ، لنختم بالهمزة على السطر وكأنها تلك الأشلاء والجثث المتناثرة .

الدلالة المعجمية للاعتداء هي الظلم والجور والأذية والاعتداء على الآخر وملكه، فدلالة اللفظية دلالة مطابقة لمجريات الأحداث فقد اكتفى الكاتب هنا باختيارها، فالاعتداء هو القيمة المحركة للنص في معظم الأحداث سواء كان هذا الاعتداء لفظيا أو جسديا أو

نفسيا، يريد ياسمينا خضرا مخاطبة قارئ ذكي، يرى شظايا العنوان في كل البنيات السردية المكونة للنص المركزي.

- البنية الدلالية:

العنوان "الاعتداء" ينذر بخطر فيحيط به دلالات الحركة والفوضى والعنف والدم والخسائر، وكل ماله علاقة بالحرب والعنف. فالاعتداء لفظ مفرد لاعتباره حدثا واحدا ولكن القارئ الذكي سيكتشف أنه ليس ما ذكر هو الحدث المركزي أولا هو تفجير زوجة البطل سهام لنفسها في عملية انتحارية، بل هو المحرك الأساسي لإحداث الحكي جميعها، فالاعتداء يظهر جليا في العملية الانتحارية وعلى البطل "أمين الجعفري" من قبل المحقق وكان اعتداء نفسي استفزازي بامتياز، أخرج سيجارة من علبة نفضاها على ظفره وأحكمها في زاوية فمه. نفخ الدخان صوبي بعد أن أشعلها بقداحة - أرجو أنه لا يزعجك أن أدخن سيجارة - "إنها تذهلك أليس كذلك؟" - عفوا - عذرا أعتقد أنك لم تزل تحت واقع الصدمة، لامست عيناه اللوحات المعلقة على الجدار واستعرضنا الزوايا وانزلقنا على الستائر المهيبة، ثم تلكأتا هنا وهناك، وعادتا لتحاصراني كيف بوسع المرء التخلي عن هذا الترف؟

تتحدد في العنوان "الاعتداء" كثافة لفظية مختزلة وموجزة تجعله يحقق الدهشة للقارئ يعتبر عنوان "الاعتداء" من العناوين الواقعية والمطابقة لمضمون النص مضمون النص (هذا ينطبق أيضا على عنوان الصدمة) كما يتسم بالغموض و الوضوح فالوضوح بارز في الحدث الذي حكي عنه و لكن الغموض قابع في التأويلات الدلالية للعنوان وكيفية تلقي العنوان بنظرتين مختلفتين عربية و غربية.

3- عتبة اسم المؤلف : في "الاعتداء"

كتبت باللون الأخضر بخط كبير احتلت أعلى الكتاب فالأخضر دل " قيمة وسطية بين الساخن والباردو العالي و الهابط هو لون مسكن منعش وإنساني " ¹، وهذا ما أراد أن يثبتته ياسمينة خضرا أنه بين مؤيد ومعارض وبين من يعتبر نفسه ظالم و من يعتبر نفسه مظلوم ، فكل يرى القضية من زاويته الخاصة ، ودائما ما ينجح الكاتب في طرح الأمور بوسطية ، ملما بكل الجوانب و وجهات النظر ، فكما صور التقجير و الاعتداء على الأطفال الإسرائيليين الأبرياء ، عاد ليصور الاعتداء الذي وقع على البطل " أمين الجعفري " من قبل الصهاينة بعد قيام زوجته بالتفجير .

ينجح الكاتب في هذه الرواية في إنتاج عمل يخرج من طابع الشعارات إذ حاول معالجة القضية الفلسطينية على مستوى أعمق ، كما أن مقاربته كانت شاملة نتج عنها قدرة قوية على الفعل الاقناعي الذي وقع على القارئ في استيفاء الدلالات الإنسانية في تصوير ما يعيشه الشعب الفلسطيني من محن على العقود اعتمد أسلوب الحوار المشاهد الموحية التي تجعل المتلقي يتساءل على مدى قراءته للرواية ، كما انه اعتمد على طرح وجهات نظر متضاربة يؤكد الكاتب خضرا على مسارين متوازيين و متلازمين يتمحوران حول المأساة الإنسانية الشخصية و الخاصة للزوج البطل الذي لا يفهم كيف تم تجنيد زوجته باسم الدين والمقاومة إلى درجة غطت على الحب الكبير الذي جمع بينهما ، وأدت إلى كتمانها سر قيامها بالعملية الفدائية و كيف أصبح موضع شبهة من طرف الإسرائيليين بعد سعيه لتفهم زوجته رغم مكانته المهنية المرموقة في تل أبيب . عندما كتبت " الاعتداء " حاولت أن أذهب أبعد من الأزمة، وأبعد من الشر نفسه، فأنا أعتقد أنه ليس من وظيفة الكاتب أن يكون حكما مقياسا لزلزل التي تسبب فيها الإنسان ².

4 - عتبة التجنيس:

¹. كلود عبيد: الألوان، ص 91.

². www.YasminaKhadra.com، الموقع الرسمي للكاتب.

كتبت باللون الأسود و بخط صغير على زاوية الغلاف في الأسفل ، ربما تأخذ موقع
حيادي لكبر الأثر الذي يحمله العنوان

- البنية العميقة:

" لا أذكر أنني سمعت دويا ، ربما كان صغيرا أشبه بصريف قماش يتمزق ولكني لا
أستطيع الجزم ، كان ليستحوذ على انتباه ذلك الا أنه الذي تحلقت حوله زمرة من المريدين
فيما راح حراسه الشخصيين يشقون له طريقا إلى سيارته بهذا المشهد افتتح الكاتب الرواية
و كأنه مشهد سينمائي حيث يصور لنا مشهدا دمويا فظيعا يسرد لنا يوميات البطل الطبيب
"أمين الجعفري" الجراح اسرائيلي الجنسية، فلسطيني الأصل يعيش مع زوجته التي يحبها
ولكنه يكتشف أنه لا يعرف عنها إلا القليل ويُصدم بفعلها، الذي قامت به وهو تفجيرها
لنفسها وسط مطعم في تل أبيب ليستدعي في الليلة الموالية ليتعرف على جثمان زوجته بعد
يوم متعقب قضاه في المستشفى يسعف المصابين في الانفجار ليرفض تصديق
الواقع والالتهام ضد زوجته، فيحتجز بعدها 3 أيام للتحقيق في القضية واثبات عدم تورطه
في العملية، ليتعرض بعدها لعدة مضايقات من قبل الإسرائيليين، ليغادر منزله هو وبالمزمل
صديقه "كيم" ليتخلص من مضايقات الجيران ونظرات الاتهام التي تطاله من قبل
الإسرائيليين والصهاينة، ثم يعود إلى منزله ليجد رسالة ظن زوجته "سهام" تقول فيها "ما نفع
السعادة إذا لم يتقاسمها المرء يا حبيبي أمين؟ كانت أفراحي تخدم كلما كانت أفراحك لا
تجاريها، كنت تريد أطفالا، كنت أريد أن أستحقهم، ما من طفل بمأمن بدون وطن..."
ليقطع لديه الشك باليقين في تورط زوجته وبأنها هي المنفذة، ليقوم بعدها برحلة البحث عن
سبب انتحار زوجته فينتقل من "بيت لحم" إلى "جنين" مروراً بالجدار العازل الذي يترك في
نفسه أثر يجعله يعيد حساباته، ثم يصطدم بالحقيقة "أظن أنني بلغت وجهتي كان المسار
رهيبا ، إنما يتراء لي أنني حققت شيئا ما ،أو توصلت إلى جواب خلاصي.. فالحقيقة
الوحيدة هي التي تكتسب قيمة عندي هي تلك التي تساعدني يوما ما على تسلم زمام اموري

مجدداً، واسترجاع مرضاي لأن المعركة الوحيدة التي أومن بها ، والتي تستحق حقاً أن تزف من أجلها ، هي معركة الجراح الذي أكون ، والتي تقوم على إعادة إبداع الحياة حيث اختار الموت أن يتدخل " لتنتهي الرواية بنفس المشهد الدموي الذي استهلت به ، بانتقام إسرائيلي بعملية تفجيرية تستهدف الإمام " مروان " ويكون البطل " أمين الجعفري " ضحية من ضحاياها.

"يصحبه موت أبيه ، بوسعهم أن يحرّموك من كل شيء ، أملاكك أجمل سنوات عمرك، كل أفراحك ومجمل إنجازاتك حتى آخر قميص عندك . لكنك ستحتفظ دائماً بأحلامك لإعادة إبداع العالم الذي صادروه منك " ¹

الصدمة : لا شيء أكثر من أن تعيش مع إنسان في بيت واحد لمدة عشر سنوات تجمعكم فيها المحبة و المودة ،فتشعر بأنك تعرفه وتعرف كل تفاصيله، لتستفيق على حقيقة معاكسة لما كان في ذهنك تصدم بواقع يقلب كل توقعاتك ، و يقلب كل علاقات الحب والزواج إلى النقيض ، مع عدم استيعاب أن هذه الزوجة الرقيقة والجميلة تفجر نفسها لتقضي عليها وعليه وعلى كل مخططاتهما المستقبلية. هنا تتجسد الصدمة واضحة وجلية ولعلها محور الحبكة الروائية التي استخدمها الكاتب.

الاعتداء : وهو النظر إلى القضية من زاوية معاكسة للأولى فيتجسد الاعتداء في عدة مشاهد ، أهمها التفجير الانتحاري الذي قامت به سهام زوجة البطل الذي خلف أطفال ليس لديهم ذنب، والاعتداء الذي حصل على الطبيب بعد العملية من قبل السكان الاسرائيليين، وكأنه هو من قام بالتفجير، لينتهي بالاعتداء على الإمام الذي اتخذ البطل ملاذا للبحث عن أسباب فعلة زوجته ، فيلقا حتفهما في تفجير مماثل ولكن هذه المرة من صنع العدو.

لقي هذا المنجز جدال كبير في الساحة الأدبية العربية بين معارض ومؤيد وبين من يحلل ويخطئ ، ولكن أغلب القراء العرب لم يكن لهم التقبل لرأي الكاتب في القضية ،

. الصدمة، ص 294 .¹

ولطريقة سرده للأحداث ، فلاقى هجوم شرس من قبل النقاد العرب ورفض لاذع لمنجزه هذا ،وأثارا صخبا سياسيا ،ولكن "خضرا " يرد قائلا : "لقد دافعت عن القضية الفلسطينية بذكاء، وال أعتقد أنه بوجود كتاب عبر العالم دافع عن الفلسطينيين، مثلما دافع عنهم هذا الكتاب، وكل الذين استنكر للرواية فعلو ذلك عن جهل، فهم لم يقرأوا سطرا منها، للأسف الشديد لقد وقفت إلى جانب الفلسطينيين أما الذين قالوا إنني قدمت الشخصية الفلسطينية في صورة سلبية فهؤلاء نظروا إليها عبر النظرة الشخصية الإسرائيلية، ولم يفهموا أنها ليست نظرة الكاتب، اخترت زوجا فلسطينيا يعيش في كل أيب، وحقق اندماجه، لكن رغم ذلك، يقرر تحطيم الأسطورة الصهيونية عبر التفجير الذي قامت به سهام.

ليلة الرئيس الأخيرة



العنوان : ليلة الرئيس الأخيرة .

ترجمة: أنطوان سركيس.

دار النشر: دار الساقى.

عدد الصفحات: 94 صفحة.

1- الصورة واللون:

- القراءة الوصفية:

أول ما تسقط أعيننا على غلاف الرواية نلاحظ صورة مظلة بالأسود القاتم للراحل معمر القذافي الرئيس الليبي سابقا بخلفية ذات تدرجات باللون البني وكأنه حبات رمل تتطاير حيث أن هذا اللون يتلاشى ويخفت كلما توجهنا من حواف الغلاف (الصورة) إلى المركز كما يأتينا اسم المؤلف ياسمينا خضرا في الطبيعة تتوسط أعلى الصورة بخط متوسط نوعا

ما ليأتي بعدها العنوان ذو ثلاث مفردات (تراكيب) بخط كبير ولون أحمر دموي. (صورة القذافي التي تحتل النصف السفلي من الصورة وهو يرفع يده ويشير بأصبعه للأعلى كما هي العادة عند القذافي في المؤتمرات وملتقيات مع الرؤساء).

تتذيّل عتبة التجنيس أسفل الصورة باللون الأبيض على يمينها اسم المترجم وعلى يسارها دار النشر.

- القراءة الدلالية:

اللون البني الذي يحتل خلفية الغلاف وهو لون التراب والأرض ويرتبط بالأهمية الموضوعية على الجذور¹، يدل على أصول القذافي بأنه بدوي من الصحراء كما أن اللون البني دليل على الهم والفقر وهو الوضع الاجتماعي الذي كان يقبع فيه القذافي وتدرج الألوان ربما يوحي بالعاصفة التي تتطاير بها حبات الرمال والغبار والتي تغير الأحوال كما غيرت حال القذافي من بدوي في الصحراء إلى رئيس دولة (ليبيا) (يدل على أنه ذو أصل فقير ويدافع عن الفقراء) اللون البني مرتبط بالتربة أي الاستقرار وهو إحساس القذافي بأنه متمكن من شعبه ويبعث بالطمأنينة أن شعبه لن يخذله وهذا تلاحظه عندما استهزأ بالرئيس التونسي "زين العابدين" عندما ثار شعبه ضده "لم أولي جلبة التونسيين سوى جانب من اهتمامي غير أنني في المقابل كنت مبتهجا لبن علي يتكّر له قطيعه، ذاك المساء كنت أنا الذي يحاول كبت ضحكته المجنونة بينما هو يتوسّل بصوته المترنّح شعبه بالعودة إلى منازلهم، كان ذعره مثيرا للمتعة وكنت أتلذذ به"².

أما اللون الأحمر الذي كُتب به العنوان ربما يتفق العالم على أنه دلالة على الدم والعنف والشغف والعدوان والطاقة، القدرة على التأثير على النفس والاستجابة السريعة. ارتبط الأحمر بـ " المشقة والشدة من ناحية؛ أخذا من لون الدم وبالمتع الجنسية من ناحية

¹ . أحمد مختار عمر ، اللغة و اللون ، ص 195.

² . ياسمينه خضرا: ليلة الرئيس الأخيرة ، تر: أنطوان سركيس، دار الساقى ، 2016، ص 20 .

أخرى¹. وهذا إن دل فإنه يدل على القوة والرصانة التي كان يتمتع بها الرئيس كما تدل على أنه دكتاتور طاغي والذي وصل إلى منصبه هذا بطغيانه وانقلابه على من سبقه وسفكه لدماء شعبه فالمعروف عن القذافي أنه شكاك، فهو يشك حتى في أولاده لذلك فهو يعدم كل ما يُقلق استقراره حتى ولو كانت نملة.

كما يدل على مدى حرارة تلك الليلة المحمومة التي قضاها في مخبئه منتظرا قدره المحتوم، وحرارة الأحداث المشوقة التي تتصاعد في الرواية أحداثا دراماتيكية لتحولات تراجيدية وتروي الوقائع الحربية، توتر السياق العام للرواية وعلت حرارته مع علو حرارة الأشياء والإحداثيات المثيرة التي يحققها الثوار. "يخشاني أبو بكر كما يخش سوء الطالع، فهو يدرك تمام أن أدنى شك يراودني حياله تكون نتيجته القضاء عليه كما قضيت على رفاقي في السلاح وصانعوا أسطورتني الذين تخلصت منهم بلا تردد حيث بدؤوا يعترضون سرا على شرعيتي². الأحمر الثابت في العنوان نتيجة تقلبات أحوال القذافي وتحول حاله من حال إلى آخر، من حاكم إلى محكوم عليه ومن قائد إلى هارب، ترعبه النهاية التي سيؤول إليها وحزين لأنه وقع ضحية ثورة من الشعب الليبي وهو الذي جعل حياتهم أقرب إلى النعيم كما يعتقد ولكن النهاية كانت دموية بامتياز والجرم كان مزدوج بداية بقتله هو لكل من يعترض آراءه وقراراته إلى مقتله من طرف الثوار في مشهد تقشعر له الأبدان.

أما اللون الأسود في صورة القذافي المعتمدة له عدة دلالات في النسق والسياق، تختلف معانيها حسب الأوضاع والأحداث السارية، يعتبر الأسود ملك الألوان يوحي بالألم والحزن والوجع لكل الصفات والأحاسيس السلبية التي ليس بها طاقة إيجابية، كما اتصف بأنه لون

¹ . أحمد مختار عمر: اللغة و اللون ، ص 75.

² . ليلة الرئيس الأخيرة، ص 14.

" الفقدان النهائي، السقوط في العدم بلا عودة، لون العقوبة والإدانة"¹، لكنه قد يحمل دلالات أخرى كالقوة والثبات والغموض.

كل هذه الدلالات واضحة جلية عند عبورنا للمتن النصي من خلال صفات الشخصية الرئيسية للرواية وهو القذافي الذي احتلت صورته بالأسود نصف الغلاف دلالة على مكانته وقوته.

- الحزن: حزنه على وضعه الذي آل إليه وهو فار من الثوار.
- الخوف: خوفه وخوف الضباط والتابعين له من نهايتهم المحتومة.
- القوة والثبات: على الرغم من الوضع الذي آل إليه إلا أنه بقي صامد وثابت، حتى بعد هروبه إلا أنه بقي يعطي الأوامر لتابعيه فلم يحاول التوقف عن استبداده كما أنه لم يغير أسلوبه في التعامل مع ضباطه وأتباعه ، تذكره بالنهاية المأساوية التي وقعت على صدام حسين ولم يأخذ العبرة منها، مع هذا كله غرور القذافي أسقط كل المستويات "سأخرج من هذه الفوضى أقوى من أي وقت مضى كطائر الفينيق الذي ينبعث مسار ماءه، صوتي يمضي أبعد مما تبلغه الصواريخ الباليستية سأخرس الأعاصير بمجرد إشارة من أصبعي إلى قبيلتي.

أنا معمر القذافي، أنا الأسطورة التي تجسدت رجلا، إن كان ثمة نجوم أقل هذا المساء في سماء سرت، وقمري بيد ورقيقا كقلامه ظفر، فلكي أبقي الإشراق الوحيدة التي يعتد بها".

رغم العتمة التي يقبع فيها القذافي مع تابعيه إلا أن جبروته بقي مسيطرا عليه وعلى غروره المستمر، ان ترنح الحالة السيكلوجية للقذافي واضحة في النص فالصورة التي طبعت في الغلاف سوداء معتمة ولكنه رافع أصبعه للأعلى وكأنه يقول أنا الرئيس وأنا القوي وأنا القائد وسأظل كما أنا، العقدة النرجسية والسادية التي في شخصية الرئيس ربما كانت نتيجة صدمات واجهها في حياته ولعل أبرزها عندما طلب فتاة أحبها ولكن والدها رفضه

¹ . كلود عبيد ن الالوان ، ص 9.

وباستهتار بسبب أنه قبائلي وهم من الطبقة البرجوازية، كما أنه كان يتيم الأب ولكن بعض من كان بالقبيلة قال أنه ابن زنا وهذا ما ولد عنده عقدة، أكسبته طابعا حادا شكاكيا وعدواني ليس في قاموسه كلمة "لا".

نجد اللون الأسود في اسم الكاتب وهو اسم مستعار (اسم زوجته) يدل على الملكية وقوته ومدى تأثيره على القراء. وكان في الأعلى للغلاف وذلك لاحتلاله مكانة مميزة في الساحة الأدبية تتوسط أعلى الغلاف دليل على حيادية "ياسمين خضرا" في طرح القضية وفي سرد الأحداث بكل التقنيات الخبيرة في استبطان الحالات السيكولوجية التي تمتع بها بطل الرواية والتاريخ العائلي للبطل، ومن ثم الدراسة الفيزيائية للكائن وتحولاته السادية، في تعذيب الآخر .

والأمر الجلي هو مقدرة الكاتب في السيطرة على عواطفه الشخصية، والقدرة على السيطرة والتحكم في عواطفه والخروج من دائرة الانحياز الرومانسية التي تأسر العاطفة، ويتجلى ذلك في التجرد الواضح للسياق العام للرواية في تخليها عن كل ما يثير القلب من انحياز وتأثر وجداني. قد يقع فيه الكاتب كما نجح وباقتدار في توظيف خطين سياقين وجعلهما متوازيين في سياق روائي واحد بين محب للقذافي و كاره و معمر المجنون المتسلط و المتآمر و الشكاك بين المحبوب اللامع الذكي ، المتسلط ، معبود الجماهير الزاحفة و المنادية باسمه و استمرار حكمه أو الملعون المدح بالكراهية والأسلحة والطغيان، ابن الزنا والدم الفاسد القروي الجائع والجاهل طاعن العذراوات والشاري للذمم الأدبية الثقافية والسياسية والمدير للسياسة تتضح بالشخصنة وجنون العظمة، وهو أيضا الجريح الذي ينزف وحيدا حيث تخلى عليه الجميع.

2- دلالة العنوان :

المستوى المعجمي: يتكون العنوان من ثلاث بنيات وهي:

-ليلة: ما يعقب النهار ليلة أي واحدة وقت من الزمن.

-الرئيس: القائد والرئيس.

-الأخيرة: النهاية، لا شيء بعدها.

ترتبط هذه البنيات اللغوية بينهم علاقة الإضافة التي تجعل كل مكون (بنية) مرتبطة بالأخرى، ذلك أن المعنى لا يكتمل إلا بالتحامهم، جاء العنوان جملة مكثفة زمنيا ودلاليا ذات سبك قوي، كما أخذ موقع استراتيجي من الغلاف بين اسم الكاتب والصورة الظلية للرئيس، ويحدد اتجاه واضح للقراء.

-فليلة هي تكثيف زمني كما أنها مؤشر لعدم طول الأحداث لأنها تسرد وقائع ليلة واحدة وأخيرة من حياة البطل.

-الرئيس: الشدة في حرف الياء دلالة على القوة ،

-الأخيرة : نهاية الشيء .

- المستوى الدلالي :

يدل العنوان على آخر مراحل التي قضاها القذافي، فتركيبها دلالة على قصر الزمن وتكثيفه فتجعل القارئ أو المتلقي في لهفة والتساؤل كيف ستكون هاته الليلة فتفتح له أفق التأويل التي يطل من خلالها على الدلالات الممكنة والمختزلة.

ولعل أبرز تساؤل يطرحه القارئ، هل ندم القذافي على أفعاله أم طغى غروره وجبروته عليه؟

الرئيس: ولم يقل الرئيس وهي إسقاط لهيبة الرجل ولكن رغم ذلك بقي لآخر لحظاته رئيس ويحمل صفة القيادة والعظمة.

الأخيرة: فهي صفة تدل على زوال الشيء أو الرحيل وصف الليلة بأنها الأخيرة والخاصة بالرئيس مشحون بالدلالات للقارئ فيجعله يتساءل كيف ستكون هذه الليلة وما الذي سيفكر فيه قائد دكتاتور مثل القذافي.

- المستوى العميق:

حين كنت صغيرا كان خالي يصطحبني أحيانا إلى الصحراء فهي في نظر مطهر للروح أكثر منها مجرد عودة للجذور.

في الظلام الدامس وفي قبو مدرسة مهجورة يقبع حاكم كان رمزا للقوة في حالة من الضعف منهزما يسترجع ذكريات حياته في ليلته الأخيرة، منذ اصطحاب خاله له للجلوس في الصحراء، متمتعا بنقاوتها ومستمعا بوقته معه حيث أنه يعتبره القدوة ويعتبر وجوده لا قيمة له من دونه، فالابتسامة ستفارقه إن فارقه خاله وإيمانه به بأنه ولد مبارك لعشيرته.

صوت القذافي يدوي فزعا بعدما كان يفرح مسامعه كيف يخاف وهو من رفع صوت الحق وقال كلمة "لا" وانقلب على الحكم، كيف يخاف وهو القوي الذي ضحك له القدر فبعد أن كان بدوي في الصحراء أصبح حاكم دولة وقائد عظيم يحبه شعبه، كيف وهو معمر القذافي الأسطورة، وهو العسكري الذي تكون ببريطانيا.

يستعمل الراوي تقنية الفلاش باك حيث يستذكر البطل طفولته وأمه وخاله وعشيرته مرورا بتكوينه العسكري، إلى خطبته لحبيبته التي رفضه والدها، فينتقم منهم بعد أن أصبح رئيس، انتقم من والدها واغتصبها وانتقم من زوجها وكل هذه الفضائح ويرويها بكل فخر وعزة، كما يروي ملذاته اتجاه النساء.

تتحرك آلة السرد في الرواية بصيغة ضمير المتكلم لتواصل سردها للأحداث على شكل اعترافات، فيعترف بأنه شكاك لا يثق في فلذات كبده، ويمجد ذاته الحاكمة، ليستحضر حياة حافلة بروح التحدي في مناطق الغرب وفي القسوة والاستبداد، سيرة مليئة بالتناقضات في

ليلة رعب، رغم أنه في قبو مهجور ومهدم إلا أنه لم يستوعب ما يجري حوله لم يستفيق من أوهامه فكان يعتقد أنه من خلص ليبيا من حكم طاغي وأنه الوحيد الذي يساند الفلسطينيين والمقاومة، يحكي الراوي كل هذا على لسان القذافي بأسلوب مشوق يتخلله الكثير من الحوارات ويطغى عليه المونولوج الذي يشدنا ولا نستطيع أن نوقف سرد الرئيس إلى أن أصل نهايته المؤلمة والتي كانت نهاية مؤلمة أفزع من نهاية زميله "بن علي" رئيس تونس والذي استهزأ به حيث ثار شعبه ضده وكان يستعار من كونه زميل له.

ودع جثمانه التي قتلت من قبل المتمردين الذين ألقوا القبض عليه وهو في أنبوب ري في أحد المزارع "أموت شهيدا لأحيى أسطورة، لم أعد رئيسا، أنا نبي، وسقوطي هو سمادي، سأنبئ في الأزمنة الآتية أعلى من الجبال"¹.

"ولم أفهم في تلك اللحظة تحديدا، مباشرة قبل أن تذوب روعي في دوامة العدم لماذا دخل هذا الشيطان فان خوغ، صاحب الأذن المجذومة، عنوة في رقادي وجنوني، لكن الألوان قد فات".

- وظيفة العنوان :

1-وظيفة وصفية : يعتبر العنوان عنوان حقيقيا للرواية ،فهو يصف فعليا الليلة الأخيرة للرئيس و يصف طباعه ونظرته للحياة ومآله، فهو فعلا يصف لنا ليلة البطل الأخيرة فقد سمى تلك الفترة ووصفها .

2-وظيفة إخبارية : حيث أخبرنا عن أحداث هذه الرواية وبمن تتعلق ولم يكتفي بالبعد الحقيقي للعنوان بل تجاوز تلك الفترة في شكل ذكريات لينتقل من البعد الحقيقي الى المجازي.فأخبرنا الراوي عن الوضع الحقيقي للبطل كما يراه .

. ليلة الرئيس الأخيرة، ص 1.93

3-وظيفة إغرائية: متمثلة في إغراء القارئ لجعله في حيرة ويترك في ذهنه تساؤلات كثيرة مثل : كيف كانت ليلة من يعتبر نفسه أعظم قائد ؟ فيرغب في الإجابة عليها من خلال ولوجه إلى النص، تفتح أفق التوقع لدى القارئ كما تشعب عنده مسارات التأويلات الدلالية .

كتب العنوان بالخط الكبير لجذب القارئ ولمدى كبر الأحداث التي يحملها في مضمونه النصي، فالكاتب "ياسمينا خضرا" يستعرض لنا في نسقه السردي ليلة واحدة من ليالي قائد عربي ترك بصمته على الساحة السياسية، ولكن هذه الليلة ليتذكر فيها البطل حياته منذ طفولته إلى غاية مقتله على يد الثوار مروراً بمرحلة قوته وسلطته إلى لحظة انهياره، أما لونه الأحمر أي العنوان فله دلالتين، الدلالة الأولى الجرم المزدوج الذي حدث، قتل البطل لكل من يعاديه وانقلابه على الحكم الذي سبقه ومقتله هو في النهاية. بمعنى أن الكاتب اختزل حياة البطل في ليلة لذلك كتب بالخط الكبير(العنوان).

3- دلالة اسم المؤلف:

ذكرت في اللون الأسود الذي كتب به اسم الكاتب أنه يرمز على الحيادية والموضوعية، وتحري الموضوعية هنا يكمن في عدم انحياز الراوي لا للبطل ولا ضده فكما ذكر سلبياته ذكر الجانب الآخر منه فكما كان مستبدا ودكتاتور وظالم ويبيد كل ما يعرقل سبيله، فالكاتب هنا يحاول أن يرصد بعدسته واقع قد عاشه البطل الرئيس في لحظاته الأخيرة وجعل تلك اللحظات الأكوستيكية (الذهنية) تتجلى في خطابه السردي مبرزة الشخصية الانفصالية للبطل والعقد التي يمكن أن تكون سبب في تكوين سلوكه العدوانية لذلك أصبح "ياسمينا" مجرد سارد وقد نجح في هذا.

تتحرك الرواية داخل فضاء سردي برزخي متشائم ينسل فيها الكاتب بين الوجود والعدم وبين المتخيل و الواقع بحيادية مبهرة.

أما تموقعها وسط الغلاف في الأعلى، فالعلو قد يدل على مكانة الكاتب وراقيه، أما الوسطية فهي دلالة على شك و على التزام الكاتب بالوسطية والموضوعية خاصة وأن الأمر يتعلق بطرح قضية سياسية راهنة وحساسة.

نجح الكاتب بطريقة آسرة في كتابة الجمل المبسترة والقصيرة في أسر الإثارة داخل جمل مختصرة ومركزة، وإرسال المخييلة إلى مكان آخر.

استطاع خضرا بمهاراته الأسلوبية والفنية وتقنياته الجمالية أن يبهنا بأحداث جسام وكبرى، وأيام وليال طوال. ويختصرها في أجواء تلك الليلة المشؤومة للقذافي، ونقلة نوعية في قلب التاريخ بالنسبة للثوار الذين أشعلوا لهيب تلك الثورة التاريخية.

4- دلالة التجنيس:

كتب باللون الأبيض كما تذيلت الغلاف بخط رفيع وصغير، تموقع التجنيس أسفل صورة البطل وهنا استشعار لهذه الشخصية لمدى قوته وأثرها.

قد يدل الأبيض على النقاد، كما يدل على بصيص الأمل الذي ينتظره البطل للخلاص من أزمته كما يمكن أن يدل على الأمل الذي تنتظره الثورة الشعبية التي ثارت ضد الحاكم في التخلص من الاستعباد والظلم وكأنها ستشرق المستقبل.

يتركنا ياسمينا خضرا في حالة تيه هنا من موقفنا الإنساني فهل يكون شعورنا شفقة عليه أم أنه لا يستحق ذلك، خليط من المشاعر انتابني كقارئ تلفت بين أن أحزن أشفق أو أغضب وأندesh فإسمه ارتبط بدولة مجاورة حضر في ذاكرتنا بمواقفه وأحداثه لكن الشفقة تبقى أكبر إحساس يملك القارئ مع طي آخر ورقة من الرواية، فهي تعتبر شعور الإنسانية فينا.

خاتمة

سعت الدراسة التي بين أيدينا جاهدة لتؤكد على ضرورة وأهمية العتبات في الرواية سواء دورها في جذب أطراف المتلقي ، أو في فتحها أفاق التأويل لتعطي النصوص أبعادا إبداعية أخرى ينسجها خيال القارئ ، لنكتشف قوة ومثانة العلاقة بين النص ومحيطه.

ينتج عنها تعدد في القراءات والتي ظهرت بعد ذلك تحت مسمى نظرية التلقي، فلم يعد النص فقط ذلك الأحادي الذي يبدعه الكاتب بلغته وأساليبه وإنما يتبعه جملة من الخطوات تبرز مدى تمكن الكاتب في توجيه مسار نصه ، فنجاح العمل وسطوع نجمه مسؤول عليه ثلاثة أطراف وهم : المبدع في سياقة أسلوبه واختياره الموفق للعنوان ، ثم الناشر في نسج الغلاف واستراتيجية توزيع العتبات عليه ، واختيار الصور والألوان... فكل هذا لا يخلو من الجمالية الدلالية التي تحملها كل تلك العلامات ، وانسجام الكاتب مع الناشر يلقي قبول لدى القارئ وينتج عنه ترويج ناجح ، أما الطرف الثالث فهو المتلقي وما تفتح له تلك اللواحق النصية و العتبات من أفق انتظار ، وعوالم تأويلات يسبح في متاهاتها ، فيكتسب النص جرائها قوة وعمق.

نتيجة ذلك أصبحت لدى العتبات أهمية في الساحة الأدبية، فلا يمكن للناقد والمحلل عبور النص دون أن يلفظ مراسم العتبات المحيطة بداخله وخارجه. كما أن المنهج السيميائي كان الأنسب في دراسة العتبات، لعلاقة تجمعها وهي علاقة الجزء بالكل، وأن العتبات المحيطة ماهي إلا علامات مشفرة مربطة بالدلالة الخفية التي يرمز لها المؤلف

كما نخلص من تتبع السيميائي لبعض من المنجزات الروائية أن: الصورة واللون كلاهما عتبات مركزية فلا دلالة لباقي العتبات من دونهم، العتبات هي نص محاذاي للنصوص الأصلية ويتطلب تحليلها إجراءات ، ولكن لا ترقى لتكون نصا مستقلا بذاته، كما أن المسار الذي ترسمه العتبات للمتلقي هو وحده من يستطيع الحكم بنجاحته، حسب نظرته وتطلعاته، والأهم الزاوية التي عبر منها إلى النص، تنتج العتبات مجتمعة -الصورة واللون والعنوان

واسم المؤلف والتجنيس وحجم الخط- دلالة مقصدية تجمع بين ما يوحي اليه النص والكاتب ودار النشر.

والمتتبع لياسمينه خضرة ومنجزاته نجده حريص على متابعة الأحداث العالمية التي تشغل الرأي العام، فتكون بذلك أرض خصبة ينتقي منها المبدع أفكارا تنير طريق ابداعه . فالعناوين الثلاثة للكاتب ياسمينه خضرا أتت اختصارا للنص ، مطابقة لمعناه . فتحليلنا لهذه العناوين أسفر على مجموعة من النتائج وهي:

- النصوص الروائية لياسمينه خضرا لا تملك الكثير من الدراسات التي تتناسب مع مكانته و أهميته في الساحة الأدبية ، سوى بعض الدراسات القليلة جدا.
- رصد الكاتب للأحداث العالمية لجعلها موضوع إنجازاته الروائية ،ليكون بذلك الكاتب الذكي الذي يستغل أحداث الواقع لإبرازه ابداعه، وجذب القارئ.
- لا يستعمل خضرا العناوين الرنانة ، فهو دقيق جدا في اختياراته لها.
- ذكي في اختياراته لعلامات العنوان، يعمل دائما على إغراء القراء باستخدامه عناوين لامعة تستهويهم.
- خلو أعماله من عتبة الإهداء والمقدمة.

ولعل هذه الدراسة لعبت روايات هذا الكاتب تكون سببا في محاولة إضاءة رواياته ، فقد لاقى احتفاء وتكريما بالغ في الغرب ،ولعله يلقي نفس التكريم في الساحة الأدبية العربية ،مما يفتح الباب واسعا أمام أبحاث جديدة ومفيدة ، تخدم المجال التطبيقي للعبات.

ملحق

التعريف بالكاتب :

ياسمينه خضرا: Yasmina khadra

الاسم المستعار للكاتب الجزائري محمد مولسهول. وهو كاتب جزائري يعيش في فرنسا، ويُعد من أشهر الروائيين الجزائريين في العالم، حيث كتب حوالي 40 رواية، ونشر مؤلفاته في أكثر من 50 دولة.

ولد بتاريخ 10 يناير/كانون الأول 1955 بالقنادسة في ولاية بشار الجزائرية، كانت والدته ذات الأصول البدوية «الراوية الرئيسية» لقبيلتها، وكان والده ضابطاً ممرضاً، وانضم إلى جيش التحرير الوطني الجزائري مع بداية الكفاح الجزائري ضد فرنسا، في عمر التاسعة إلتحق مع أخويه الأصغر سنًا منه بمدرسة أشبال الثورة في قصر المشوار بتلمسان بالغرب الجزائري، وهي مدرسة تديرها وزارة الدفاع الوطني، وتتكفل وزارة التربية بالدراسة، والحياة فيها شبه عسكرية، يصف محمد بداية شغفه بالكتابة في سيرته الذاتية بعنوان «الكاتب»، حيث أراد أن يكون شاعراً في اللغة العربية. أنهى مجلده الأول من القصص القصيرة في سن الثامنة عشر أثناء وجوده في المدرسة العسكرية، والذي سيظهر بعد أحد عشر عاماً باسم «حورية» في 1984.¹

وفي عام 1989 أحالته قيادة الجيش الجزائري إلى لجنة الرقابة بعد نشره باسمه الصريح وحصوله على بعض الجوائز خارج الوطن، مما أثار حفيظة الجيش وفرضت عليه الرقابة على أعماله، ليحكم عليه بالإعدام الأدبي، ليستعين باسم زوجته في نشر أعماله، لمدة 11 عاماً،

تمسك بهذه الكنية حتى بعد تخليه عن رتبة ضابط، وكشف هويته الحقيقية، وبعد قرابة ست وثلاثين سنة في صفوف الجيش يغادره برتبة سامية commandant سنة 2000 .

¹ ويكيبيديا 2022/06/02، 08:3 https://ar.wikipedia.org/wiki/cite_note-:12-6

انتقل بعدها مباشرة رفقة أسرته المكونة من زوجته وثلاثة أطفال إلى المكسيك، ثم إلى فرنسا في جانفي 2001 أين قرر أن يكرس بقية حياته للأدب والكتابة ، ونشر في السنة نفسها رواية "الكاتب" مفصحا بها عن اسمه الحقيقي للجمهور والصحافة، تليها "دجل الكلمات" يبرز فيه مسيرته المهنية، وتترجم وتباع كتبه في 25 بلد حول العالم .

تتطرق أفكار ياسمينه خضرة إلى مواضيع تهز أفكار الغربيين عن العالم العربي، حيث ينتقد الحماقات البشرية وثقافة العنف، ويتحدث عن جمال سحر وطنه الأم الجزائر، ولكن أيضا عن الجنون الذي يكتسح كل مكان بفضل الخوف وبيع الضمائر متذعرا بالدين ومخلقا وراءه حمامات من الدم .

يرجع ياسمينه خضراء سبب كتابته باللغة الفرنسية إلى تشجيع السيد دافيس أستاذ اللغة الفرنسية له واهتمامه بكتاباته، في حين كتاباته باللغة العربية لم تلقى نفس التشجيع من طرف أساتذة اللغة العربية ، كذلك فقد لاقى اقبال من الجمهور الغربي في اقتناء منجزاته بينما هناك عزو من قبل الجمهور العربي منه. غالبا ما تترك أعماله جدال في الوسط الأدبي وذلك بسبب أفكاره وحتى أسلوب طرحه للمواضيع ، فقد عُرف عنه أنه دائما ما يبحث عن لأسباب والذرائع ان كانت القضية تخص العالم الغربي بينما منظوره شديد الهجوم و الامتعاض ان كانت عربية ، عُرف بشاعر الإرهاب فغالبا ما تكون قضايا من الأحداث الارهابية في العالم كما أن طرحه للرواية الجزائري موضوعها هو الاستعمار .

نال ياسمينه خضرة العديد من الجوائز عن جل أعماله التي حظيت بالشهرة العالمية وترجمت إلى أكثر من عشر لغات كما اقتحمت أكثر من واحد وأربعون دولة، لذا تم تكريمه بجائزة مرموقة هي جائزة الكبرى للأدب عام 2011 التي تمنحها الأكاديمية الفرنسية "معجم بيتي روبرت" "l'ttentant" الصادرة سنة 2005 والمترجمة من طرف نهلة بيضون - أستاذة في جامعة البلمند اللبنانية في كلية العلوم الاجتماعية، قسم اللغات والترجمة حملت عنوان "الصدمة" فكانت موضوع دراستنا، وقد حازت هذه الرواية على جائزة

المكتبات سنة 2006 وجائزة مدارات 2006 ،الجائزة الكبرى لقارئات مجلة femme cote ،
والجائزة الأدبية لتلامذة بورغوفيا، بالإضافة إلى جائزة قراءة صحيفة télégamme وقد
اقتبست إلى السينما في الولايات المتحدة.

أهم أعماله:

- آلهة الشدائد، ترجمة نيرمين العمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2011 .
- أشباح الجحيم: رواية، ترجمة محمد ساري، دار الفارابي، بيروت، 2007 .
- فضل الليل على النهار، ترجمة محمد ساري، سيديا، 2013.
- القرية كاف: رواية، دار الفارابي، بيروت، 2011 .
- بم تحلم الذئاب: رواية، ترجمة وتقديم أمين الزاوي، دار الغرب، وهران، 2002.
- خليل: رواية، ترجمة ديمة علي فقيه، نوفل: هاشيت أنطوان، 2020.
- ليس لها فانا رب يحميها، ترجمة قبيسي حسين، 2018.
- مكر الكلمات، دار الفارابي، بيروت، 2011.

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

- 1-أبو عثمان عمر بن بدر الجاحظ ، الحيوان ، تح: عبد السلام هارون . مصطفى بابي الحلبي ، ط2 ، 1965
- 2-أبو علي الحسن ابن رشيقي القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تح: محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط3 ، مصر ، 1963.
- 3- ياسمينه خضرا :سنونات كابول، تر :محمد ساري، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2002
- 4-ياسمينه خضرة : الصدمة، تر :نهلة بيضون، دار الفرابي، 2005
- 5-ياسمينه خضرا: ليلة الرئيس الأخيرة ، ليلة الرئيس الأخيرة ، تر: أنطوان سركيس، دار الساقى ، 2016.

2-المعاجم:

- 1-ابن منظور : لسان العرب ،تح:عبد الله علي الكبرى واخرون ،دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، د.ت.
- 2-إبراهيم أنيس و آخرون ، معجم الوسيط ، مكتبة الإسلامية ، ط2، مصر ، 1972 ، ج1.
- 3-أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د.ط ، 1979، الجزء 4.

3-المراجع:

- 1-أحمد مرشوح : جمالية النص الروائي ، مقارنة تحليلية لرواية لهبة النسيان ، دار الأمان ، الرباط . المغرب، د.ط 1417 هـ / 1996 م.
- 2-أحمد عمر مختار :اللغة و اللون ، عالم الكتاب، القاهرة . مصر ط2 ، 1997.
- 3-بسام قطوس موسى: سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ،الأردن، ط1 ، 2001.

4-جميل حمداوي: شعرية النص الموازي، عتبات النص الادبي ، دار الريف، المغرب ،ط2،
2020.

4-رولان بارت :النقد و الحقيقة ، تر : إبراهيم الخطيب ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين
،الدار البيضاء، ط1 ، ، 1985.

5-الجزار محمد فكري ، العنوان و سيميوطيقيا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة ، د.ط ، 1998

6-جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر، إصدارات نادي القصيم الأدبي،
السعودية ،د.ط، د.ت .

7-جيرار جينيت :خطاب الحكاية (البحث في المنهج) ، تر : محمد معتصم و آخرون
، مجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،د.ط ، 1997.

8-حميد لحميداني :بنية النص السردى ، المركز الثقافي العربى ، الدار البيضاء ، بيروت
،ط1.2000.

9-حلومة التيجاني :البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام ، دراسة تحليلية
سيمائية في الخطاب القرآني، دار مجدولاي للنشر، عمان ، ط1 ، 2014.

10-خالد حسين حسن: نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين
و التأليف و الترجمة ، ط1 ، دمشق ، 2007.

11-السعيد بوسقطة ، العنونة و تجليات الرمزية الصوفية ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات،
الجزائر، د.ط ،2006.

12-سعيد بقطين : انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربى ، المغرب،ط2 ، 2001.

13-سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت
،ط1، 1985.

14-شعيب حليفي: العلامات في العتبات و بناء التأويل ، دار الثقافة للنشر ، الدار البيضاء،
ط1 ، 2005.

- 15- عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، تق: ادريس نقوري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، د.ت.
- 16- عبد الحق بلعابد : عتبات جيران جينيت ،من النص إلى المناص ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1، 2008.
- 17- عبد الفتاح الحجمري :عتبات النص ،البنية و الدلالة ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء، ط1 ، 1996.
- 18- عبد القادر فهم الشيباني: معالم السيميائيات العامة ،أسسها ومفاهيمها ،سيدي بلعباس الجزائر ،ط1، 2008.
- 19- عبد القادر رحيم :علم العنونة ، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ، دمشق ،سوريا ، ط1 ، 2010.
- 20- عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية لسيميائية مركبة لرواية " زقاق المرق "، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر،د.ط، 1995.
- 21-فرنسوا مورو: الصورة الأدبية ،تر : علي نجيب إبراهيم ،دار الينابيع ، دمشق ،د.ط، 1995،
- 22- فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم و الناشر ،الجزائر، ط 1 ، 2010،
- 23-قدور عبد الله ثاني : سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر ، وهران ،د.ط ، د.ت.
- 24-كلود عبيد: لألوان، تصنيفها، مصادرها ، رمزياتها . دلالتها ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت .لبنان ، 2013.
- 25-محمد بازي ، العنوان في الثقافة العربية . التشكيل و مسالك التأويل ، منشورات الاختلاف الدار العربية لعلوم الناشر ، ط 1 ، 1432/2011.

26-محمد بنيس: الشعر العربي الحديث : بنياته و دلالاته ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، ط1 ، 1989.

27-محمد عزام :تجليات التناس في الشعر العربي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،د.ط ،2010

28-يوسف الأدرسي :عتبات النص في التراث العربي و الخطاب النقدي المعاصر ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1 ، 2015.

4--المجلات :

1-أبو المعاطي خيرى الرمادي : عتبات النص و دلالتها في الرواية العربية المعاصرة تحت سماء كوبنهاغن نموذجاً ، مجلة مقاليد ، جامعة الملك سعود ، العدد 7 ، 2014.

2-الأخضر ميدني حويلي : الفيض الفني في سيميائية الألوان عند نزار قباني ، مجلة دمشق ، مج 21 . العدد 3-4 ، 2005

3-آمنة محمد الطويل: عتبات النص الروائي (في رواية المحبوس لإبراهيم الكوني ل العنوان. الغلاف. المقتبسات) ، المجلة الجامعة جامعة الزاوية ، مجلد3، العدد 16 ، يوليو 2014.

4-جميل حمداوي : لماذا النص الموازي ؟ مجلة الكرمل ، عدد الصيف و الخريف 88/89 ، المغرب.

5-جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مجلد 2 عدد3.

6-عبد الفتاح نافع :جماليات اللون في شعر ابن المعتز ، مجلة التواصل ،العدد الصادر في جوان 1999.

7-عزوز علي اسماعيل: قراءة في عتبات النصوص عند ليلى العثمان في مجموعة الحواجز السوداء " ، مجلة عتبات ثقافية ، عدد 2 ، 25 يناير 2013.

8-المطوي محمد الهادي ، شعرية عنوان الكتاب الساق على الساق ، مجلة عالم الفكر تصدر على المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، 7-9/1999 مجلد 28،

عدد 1.

5- الرسائل الجامعية:

- 1-بن عيسى أسماء: العتبات النصية و دلالتها في النص الروائي للطاهر وطار : أطروحة دكتوراه إشراف بلوافي حليلة ، جامعة عين تموشنت، 2020/6/6.
- 2-بكرى أحمد : دلالة العنوان في النص الروائي الجزائري و مقارنة سيميائية : إشراف بن حلى . عبد الله ، أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي الحديث ، جامعة وهران ، 2010/2011.
- 3-مسكين حسنية ، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر ، رسالة دكتوراه في الأدب الحديث و المعاصر ، اشراف داود محمد ، 2014/2013.

6-المواقع الإلكترونية:

- 1 -الموقع الرسمي للكاتب
www.YasminaKhadra.com
- 2-ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/cite_note-:12-6
- 3-عبد الحق بلعابد سيميائية الصورة بين اليات القراءة وفتوحات التأويل ،
<https://siyasa-sahafa.yoo7.com/t45-topic>

الفهرس:

العنوان..... الصفحات

الاهداء..... --

مقدمة..... _أ.ب.ج.د-

الفصل الأول:

العتبات النصية..... 8

1-العتبات النصية في النقد الأدبي..... 9

1-1 في النقد الغربي..... 9

2-2 في النقد العربي..... 12

16..... 2- مفهوم العتبات

16..... 2-1 العتبات لغة

17..... 2-2 العتبات اصطلاحا

6- 20..... 3- وظائف العتبات النصية

22..... أهمية العتبات النصية

23..... أنواع العتبات النصية

الفصل الثاني:

27..... سيميائية العتبات المحيطة ودلالاتها

28..... 1- عتبة الصورة

30..... -وظائف الصورة

31..... 2- عتبة اللون

32..... -وظائف اللون

32..... 3- عتبة العنوان

34..... 3-1- العنوان لغة

35..... 3-2- العنوان اصطلاحا

37..... 3-3- أهمية العنوان

39..... 3-4- سيميولوجيا العنوان

41..... 3-5- أنواع العنوان

44..... 3-6- وظائف العنوان

48..... 4- عتبة اسم المؤلف

50..... 5- عتبة التجنيس

الفصل الثالث: مقارنة تطبيقية سيميائية للعتبات النصية في منجزات ياسمينه

52..... خضرا

1-رواية سنونوات كابول.....	53
2-رواية الصدمة	63
3-رواية ليلة الرئيس الأخيرة.....	80
-خاتمة.....	91
-ملحق.....	94
-قائمة المصادر والمراجع	98
-فهرس المحتويات.....	101
-ملخص.....	105

ملخص:

تألفت العتبات النصية أو ما يسمى بالنص الموازي في تشكيل سياق حو النص، يُحيل دون الدخول إليه، تجبرنا على المرور بها أولاً لترمي بدلالاتها على القارئ، فيلتقطها هذا الأخير لتسهيل عملية الفهم والادراك لديه، وتفتح له أفق التوقع والتأويل، هذه العتبات الواقعة في فضاء الغلاف وما يحمله من ألوان وصورة وعنوان، بالإضافة الى اسم الكاتب ونوع السند؛ تعتبر العتبات النصية في الدرس النقدي الحديث والمعاصر امتداداً للدراسات ما بعد البنيوية، التي حولت النص من بنية مغلقة إلى بنية مفتوحة، تتفاعل هذه النصوص الموازية لتنتج لنا شعرية النص، وهذا ما طُبق مع روايات ياسمينه خضراء، والتي كانت غنية بالمناصات ذات الأبعاد الدلالية والمعرفية دون أن ننسى الأيديولوجية، والمتمثلة في العنوان بصفة خاصة، والصورة والألوان بصفة عامة، فقد اختارها الكاتب بعناية فائقة، وذلك لصنع الجدل بين أصناف القراء.

Résumé de l'étude :

Les seuils textuels –LES PARATEXTE– ou le texte dit parallèle, brillaient dans la formation d'une clôture autour du texte, ce qui nous empêche d'y entrer, nous obligeant à les franchir d'abord afin de transmettre leur signification au lecteur, et ce dernier les capte pour faciliter son processus de compréhension et de perception, et lui ouvre l'horizon de l'attente et de l'interprétation, ces seuils situés dans l'espace de la couverture et ce qu'elle porte de couleurs, une image et un titre, en plus du nom de l'auteur et type d'acte; Les seuils textuels de la leçon critique moderne et contemporaine sont un prolongement des études post-structurales. Ce qui a transformé le texte d'une structure fermée à une structure ouverte, ces textes parallèles interagissent pour produire pour nous le texte poétique, et cela a été appliqué avec les romans de Yasmina Khadra, qui étaient riches en plates-formes aux dimensions sémantiques et cognitives sans oublier l'idéologie, représentée dans le titre en particulier, et l'image et les couleurs en général, l'écrivain l'a choisi avec beaucoup de soin, afin de créer la polémique parmi les types de lecteurs.